المباحث العقدية من أسماء النبي ﷺ الواردة في قوله: (لي خمسة أسماء..)

د. عبدالعزيز بن جليدان الظفيري
أستاذ العقيدة المشارك في قسم العقيدة
كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الملخص:

الحديث محل الدراسة أخرجه جملة كبيرة من المحدثين، منهم الشيخان، وورد بعدة ألفاظ منها قوله ﷺ: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)، يتكون البحث من مقدمة وستة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فاحتوت أهمية البحث وأسباب اختياره ومشكلة البحث وأهدافه وأسباب اختياره وحدوده وأسئلته والإجراءات المتبعة فيه وبعض الدراسات السابقة، وجعل الباحث لكل اسم من الأسماء مبحثًا خاصًّا به، ما عدا اسمي النبي ﷺ محمد وأحمد لكون الكلام حولهما قريبا من بعضه، كما حرص الباحث على تقسيم الكلام حول كل مبحث بجعل مطالب يبحث فيها عن تعريف كل اسم من حيث اللغة والاصطلاح ومن ثم استخراج الدلائل العقدية من كل اسم، وأما المبحث الأول فخرجت فيه الحديث محل الدراسة، والمبحث الثاني جعلته في خصائص أسماء النبي ﷺ، وذكرت فيه أربع خصائص، والمبحث الثالث في اسمي النبي ﷺ محمد وأحمد، وذكرت أنهما أشهر أسماء النبي ﷺ، وتناولت عدة مسائل عقدية منها أن هذين الاسمين قد ذكرا في الكتب السابقة، كما دلا على تفضيله على غيره من الخلق، ودلالة الاسمين على المقام المحمود، وعلى صفات جليلة لنبينا ﷺ، والمبحث الرابع في اسم الماحي، وذكرت أهم الدلائل العقدية منه، ومنها محو النبي ﷺ للكفر، وأوجه المحو، والمبحث الخامس في اسم الحاشر، وقد دل الاسم على مسائل عقدية مهمة ذكرتها؛ منها إثبات الحشر يوم القيامة، وقرب الساعة، وأنه ﷺ أول من يحشر، والمبحث السادس في اسم العاقب، ونبهت على مسائل عقدية منها: أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام، وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم المسائل التي توصلت إليها من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: المباحث العقدية؛ أسماء النبي ﷺ.

Faith *(Aqadi)* Research Areas of Prophet's Names, PBUH, Mentioned in his Speech (I have Five Names)

Dr. Abdelaziz bin Gulaidan Al Dhafiri
Associate Prof., of Aqidah, Aqidah Department
Faculty of Dawah and Religion Fundamentals
Islamic University, Al Madinah Al Munawarah

Abstract:

A large number of Islamic scholars addressed the topic of this study: one of them Al Shaikhan. It had been mentioned in different words such as the prophet's hadith, Peace be upon him, "I have five names: I'm Mohammed and Ahmad, I'm Al Mahi (the Eliminator), with which Allah erases the infidelity, I'm Al Hasher, the people will gather in Doomsday at my feet, I'm Al Aqeb (the last one). The research includes an introduction, and six areas of research and a conclusion. The introduction addressed the significance of the research, rationale, research problem, its objectives, scope of the research, its questions, procedures followed in the research, and literature review. The researcher specified a research area for each name except the names of Mohammed and Ahmad; he discussed them together because they are very similar to each other. The researcher is concerned to categorize the writing about each one of the research areas through proposing demands to search about the definition of each name linguistically and terminologically, then to find out the *aqadi* evidences from each name. The first research area, I traced the Hadith of this study, the second area of research, I specified for the characteristics of the prophet's names, PBUH, I mentioned in this part four characteristics. This area of research is about the prophet's names: Mohammed and Ahmad. I mentioned that they are the most known names of his names PBUH. I also addressed many *aqadi* issues; one of them is that these two names mentioned in the previous Heaven Books as they indicated his preference upon the other people. The names indicate the holy position and the great features of our prophet, PBUH. The fourth area of research is about the name of Al Mahi and I mentioned the most important *aqadi* issues of such a name, including his erasing of infidelity and the aspects of erasing. The fifth area of research is about Al Hasher, the name indicates some *aqadi* issues I mentioned, including proving re-gathering on Doomsday, the closeness of doomsday and the prophet would be the first one who will get out of his grave. The six research area is about Al Aqeb (the last one of prophets), I dragged the attention to *aqadi* issues, including he is the last prophet of the prophets, peace be upon them all. In the conclusion, I addressed the most significant results.

Keywords: Aqadi Research areas- The prophet's names PBUH.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد،

فإن من رحمة الله تبارك وتعالى بالأمة أن أرسل لها رسولا من أنفسها، يدعوهم إلى توحيده وإخلاص العبادة له، وفضّله عليهم برسالته، وكان قراءة سنته وسيرته والتفكر في أحواله وآياته من المطالب العالية، التي ترسخ العقيدة في قلب المؤمن.

والإيمان به عليه الصلاة والسلام منقسم إلى إيمان مجمل، وإيمان مفصّل، فمَن علم ما له من الحقوق والواجبات، وتمعّن في أسمائه وعلم معانيها، وقرأ في سيرته وأحواله واقتدى به؛ فإنه أكمل إيمانًا من غيره، إذ إن الناس متفاوتون في ذلك تفاوتًا كبيرًا.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (بل من كان بأسماء النبي ﷺ وصفاته أعلم؛ كان بالنبي ﷺ أعلم، فليس من علم أنه نبي كمن علم أنه رسول، ولا من علم أنه رسول كمن يعلم أنه خاتم الرسل، ولا من علم أنه خاتم الرسل كمن علم أنه سيد ولد آدم، ولا من علم ذلك كمن علم ما خصه الله به من الشفاعة والحوض والمقام المحمود والملة وغير ذلك من فضائله ﷺ، وليس كل من جهل شيئًا من خصائصه يكون كافرا، بل كثير من المؤمنين لم يسمع بكثير من فضائله وخصائصه، فكذلك ليس كل من جهل بعض أسماء الله وصفاته يكون كافرا؛ إذ كثير من المؤمنين لم يسمع كثيرًا مما وصفه به رسوله، وأخبر به عنه، فهذه الوجوه ونحوها مما تبين تفاضل الإيمان الذي في القلب..)[1].

ومما يدخل في الإيمان المفصل به: ما ثبت له عليه الصلاة والسلام من الأسماء، التي تدل على معاني عظيمة ومدلولات عقدية وتربوية ودعوية، إذ إنها -كما في عقيدة أهل السنة والجماعة - أسماء تدل على معاني حقيقية هي صفاته عليه الصلاة والسلام على ما سيأتي بإذن الله تعالى.

وذكر ابن القيم رحمه الله أن أسماء النبي ﷺ نوعان:

أحدهما: خاص به لا يشاركه فيه غيره من الرسل، كمحمد وأحمد والعاقب والحاشر والمقفّي ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل، ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله، كرسول الله ونبيه وعبده والشاهد والمبشر والنذير ونبي الرحمة والتوبة[2].

ولما كانت أسماء النبي ﷺ لها مكانة عظيمة عند أهل السنة والجماعة، حيث اهتموا بتعدادها وبيانها؛ أحببت أن أذكر جملة مما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في حديث: (لي خمسة أسماء..)، واستخراج المعاني العقدية منها، والحديث في

(١) مجموع الفتاوى (٥٧٤/٧).

(٢) انظر: زاد المعاد (٨٨/١).

الصحيحين؛ واخترت هذا الحديث لكونه أشهر تلك الأحاديث الواردة في أسمائه، وأصحها، ولكونه حوى أشهر أسماء النبي ﷺ، والواجب هو الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة النبي ﷺ فيها، وهذا يستوجب التوسط والاعتدال في هذه الأسماء بلا غلو ولا جفاء، ورحم الله الشيخ محمد بشير السهسواني إذ يقول: (فالواجب على المؤمن أن لا يتجاسر على التكلم بكل كلمة في ثناء النبي ﷺ، فالمقام مقام الاحتياط، إذ اعتقاد اتصاف النبي ﷺ بصفاته الكمالية من جملة مسائل العقائد، فما لم يثبت بالكتاب العزيز أو السنة الثابتة المطهرة لم يجز وصف النبي به)[١].

واخترت أن يكون عنوان البحث: (**المباحث العقدية من أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – الواردة في قوله: (لي خمسة أسماء)**، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، والحمد لله رب العالمين.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول حديث النبي ﷺ: (لي خمسة أسماء..): وبيان هل لهذه الأسماء معاني أم هي جامدة؟ وهل هي أسماء مترادفة أم مختلفة في المعنى؟ وما هي المسائل العقدية المستنبطة من هذه الأسماء الخمسة؟ وما مدى تأثير تلك المعاني العظيمة على إيمان العبد التفصيلي بالرسول ﷺ؟ وهل قوله ﷺ: (لي خمسة أسماء..) يفهم منه حصر أسماء النبي ﷺ في الخمسة تلك؟

أهداف البحث:

يسعى الباحث لتحقيق أهداف من خلال بحثه في هذا الموضوع، وهي:

١- بيان مكانة النبي ﷺ من خلال هذه الأسماء المباركة.

٢- توضيح خصائص النبي ﷺ التي استنبطها العلماء من هذا الحديث.

٣- استخلاص المسائل العقدية المهمة من هذه خلال هذه الأسماء.

٤- بيان وسطية أهل السنة والجماعة في أسماء النبي ﷺ.

أهمية البحث:

البحث في هذا الموضوع في غاية الأهمية حسب ما يرى الباحث، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلي:

١- كونه متعلقًا بحديث عظيم من أحاديث النبي ﷺ.

٢- البحث فيه دراسة لأهم أسماء النبي ﷺ مما اتفق الشيخان على إخراج الحديث الوارد فيها.

٣- الحديث متعلق بأفضل الأنبياء وخاتمهم.

٤- أن استخراج هذه المسائل العقدية من هذه الأسماء فيها فائدة عظيمة للباحث ولكل من يطلع عليه.

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص/٢٣٦).

٥- أن هذه الأسماء مبناها على التوقيف وهذا يدل على أن هذه الأسماء إنما هي وحي من عند الله تعالى.

٦- أن فيه بيانًا لمكانة النبي ﷺ في قلوب المسلمين.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيار البحث ما يلي:

١- الرغبة في معرفة أهم ما يتعلق بأسماء النبي ﷺ ومن ثمَّ معرفة حقوقه.

٢- وجود مسائل عقدية عديدة مستخلصة من الحديث محل الدراسة.

٣- الحديث متعلق بأفضل الأنبياء والمرسلين وهو نبينا محمد ﷺ.

حدود البحث:

أسماء النبي ﷺ كثيرة، وقد حصر الباحث دراسته هذه في خمسة أسماء للنبي ﷺ، وهي: (محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب)، وهو أصح حديث في الباب، وهذه الأسماء هي الواردة النبي ﷺ: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)، وقد حصرت البحث في المسائل العقدية.

أسئلة البحث:

- هل لهذه الأسماء مدلول عقدي؟

- ما هي المسائل العقدية التي يمكن استخلاصها من تلك الأسماء؟

- هل هذه الأسماء مترادفة أم مختلفة في المعنى؟

- كيف يمكن أن تؤثر هذه الأسماء في إيمان العبد؟

- هل يمكن أن يكون لغير النبي ﷺ تلك الفضائل والخصائص إن تسمى بهذه الأسماء؟

إجراءات البحث:

يقوم الباحث بجمع المادة العلمية من كتب التفسير والعقائد والحديث وشروحه وكتب السيرة واللغة التي تناولت الحديث محل الدراسة، ومن ثم فرزها وتحليلها والترجيح إن تطلب الأمر، واستخراج المسائل العقدية منها، وفق الخطة المعدة لذلك، ولم يغفل الباحث الدراسات السابقة في هذا المجال، والعمل على الاستفادة منها بقدر الحاجة، وحرص الباحث على التعريف بالأسماء النبوية من حيث اللغة والاصطلاح، ثم بعد هذا استخرج الدلائل العقدية منها.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، وحدود البحث، وأسئلة البحث، وإجراءات البحث، وبعض الدراسات السابقة.

أما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تخريج حديث: (لي خمسة أسماء..)

المبحث الثاني: خصائص أسماء النبي ﷺ.

المبحث الثالث: اسم النبي ﷺ محمد وأحمد، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف محمد وأحمد لغة.

المطلب الثاني: تعريف محمد وأحمد اصطلاحا.

المطلب الثالث: أنهما أشهر أسماء النبي ﷺ.

المطلب الرابع: الدلائل العقدية من هذين الاسمين.

المبحث الرابع: اسم النبي ﷺ الماحي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الماحي لغة.

المطلب الثاني: تعريف الماحي اصطلاحا.

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من هذا الاسم.

المبحث الخامس: اسم النبي ﷺ الحاشر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحاشر لغة.

المطلب الثاني: تعريف الحاشر اصطلاحا.

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من هذا الاسم.

المبحث السادس: اسم النبي ﷺ العاقب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العاقب لغة.

المطلب الثاني: تعريف العاقب اصطلاحا.

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من هذا الاسم.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على المنهج التحليلي، الذي يقوم على تحليل الحديث محل الدراسة، واتبعت الإجراء التالي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أخرجه منهما مكتفيًا بهما، وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر السنة ذاكرًا حكم بعض أهل العلم عليه.

٣- تقيدت في هذه الدراسة بالحديث المتفق عليه وهو قول النبي ﷺ: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)، واستخرجت الدلائل العقدية منه.

٤- أذكر اسم الكتاب باسمه المشتهر به في الغالب.

مصطلحات البحث:

- الأسماء: وهو جمع اسم، والاسم مأخوذ من السمو، وهو الرفعة [1].

---

(١) انظر: لسان العرب (٧/٢٦٧).

ويقوم البحث على تحليل أسماء النبي ﷺ الخمسة، وهي محل الدراسة كما سيأتي في ثنايا البحث بإذن الله.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات العامة ومواقع الشبكة العنكبوتية وسؤال المختصين؛ لم أطلع على رسالة خاصة استخلصت المسائل العقدية من أسماء النبي ﷺ، لكن وجدت بعض المؤلفات التي تناولت أسماء النبي ﷺ بصفة عامة، ويمكن تقسيم تلك المؤلفات التي جمعت أسماء النبي ﷺ إلى قسمين:

القسم الأول: كتب عامة ذكرتْ أسماء النبي ﷺ وبعضها تذكر بعض المسائل ضِمنا، فلم تكن مقصودة في التأليف في أسمائه عليه الصلاة والسلام، كما فعل أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وشروحها: كالبخاري في صحيحه(١)، ومسلم في صحيحه(٢)، والإمام مالك في آخر موطئه(٣)، والترمذي في جامعه(٤)، والنسائي في السنن الكبرى(٥)، والدارمي في سننه(٦)، وابن حبان في صحيحه(٧)، والبغوي في شرح السنة(٨)، وغيرهم.

وكما فعل غيرهم من المصنفين في العقيدة والسيرة والتاريخ، كالآجري(٩)، والبيهقي(١٠)، والقاضي عياض(١١)،وابن عساكر(١٢) وابن القيم(١٣)، والذهبي(١٤)، والصالحي الشامي(١٥)، رحمهم الله جميعا، وكذا كثير من المفسرين عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا

---

(١) صحيح البخاري، ك: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، (ص/٥٩٤)، رقم (٣٥٣٢).

(٢) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٥).

(٣) موطأ الإمام مالك، ك: أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، باب: أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، (٤٨٠/٢)، رقم (١٩٤٢).

(٤) جامع الترمذي، ك: الأدب، باب: ما جاء في أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، (ص/٦٣٨-٦٣٩)، رقم (٢٨٤٠).

(٥) السنن الكبرى، سورة الصف، قوله: {ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} (٢٩٩/١٠)، رقم (١١٥٢٦).

(٦) سنن الدارمي، باب في أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، (١٨٢٥/٣-١٨٢٦)، رقم (٢٨١٧).

(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ك: التاريخ، باب: ذكر وصف أسامي المصطفى – صلى الله عليه وسلم – (٢١٩/١٤)، رقم (٦٣١٣).

(٨) شرح السنة، باب أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم –، (٢١١/١٣)، رقم (٣٦٢٩).

(٩) انظر: الشريعة (١٤٨٥/٣).

(١٠) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٦٧/٣)، ودلائل النبوة (١٥١/١).

(١١) انظر: الشفا (٢٢٨/١)، وعارضة الأحوذي (٢٨٠/١٠).

(١٢) انظر: تاريخ دمشق (١٧/٣).

(١٣) انظر: زاد المعاد (٨٦/١-٩٧).

(١٤) انظر: تاريخ الإسلام (٤٦٨/١).

(١٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤٠٠/١)، وهو أوسع من تكلم حول هذه الأسماء وشرحها حسب اطلاعي، لكنه بالغ كغيره في عد الأسماء وذكر منها ما لا يمكن عده من الأسماء وبعضها غير لائق بتسمية النبي – صلى الله عليه وسلم – به، وبلغ مجموع ما ذكر من الأسماء نحو خمسمائة اسم.

بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

القسم الثاني: كتب خاصة في أسماء النبي ﷺ، حيث ألفت في أسمائه ﷺ كتب مفردة[١]، منها:

١- كتاب المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ لابن دحية، وهو من أشهر المؤلفات التي ألفت في هذا الباب، وكثير من أهل العلم ينقل عنه في كتابه هذا، إلا أنه لم يطبع بعد، وله تلخيص باسم:

٢- مشكاة الأنوار مختصر دلائل النبوة للبيهقي، لابن الملقن[٢].

٣- "تلخيص مختصر المستوفى في أسماء المصطفى"، لابن العشّاب، وهو مختصر - أيضًا - لكتاب: المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ، الذي سبق ذكره، وهو مطبوع.

٤- كتاب المنبي في أسماء النبي ﷺ لابن فارس، وقد طبع باسم: أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها، وذكر محقق الكتاب ماجد الذهبي أن ما حققه من الكتاب إنما هو مختصر منه.

٥- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، للسيوطي، ولخصه في:

٦- النهجة السوية في الأسماء النبوية. وكذا لخصه في:

٧- المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية.

(١) ما طبع من هذه الكتب فإني أشير إلى ذلك.

(٢) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠١/٢٠).

والأولان من كتب السيوطي مطبوعان[٣].

والكتب المصنفة في هذا الباب كثيرة جدا، هذه أشهرها[٤].

والفرق بين تلك المؤلفات وما سيتناوله الباحث هو أن تلك المؤلفات تناولت أسماء النبي ﷺ بشرح معانيها اللغوية والشرعية، وأما ما سيتناوله الباحث فإنما هو البحث في المسائل العقدية من خلال تلك الأسماء، وهذا ما لم تتناوله تلك المؤلفات، أو تناولته عرضًا وباقتضاب.

المبحث الأول: تخريج حديث: (لي خمسة أسماء..):

ورد هذا الحديث في جل دواوين السنة، ومنها الصحيحين، وهو حديث صحيح عند أهل العلم كافة، وإليك تخريج الحديث فيهما:

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)، أخرجه البخاري بهذا اللفظ، عن إبراهيم بن المنذر عن معن عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه[٥]، وأخرجه كذلك عن أبي

(٣) انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (٢٦٣/٢)، والرياض الأنيقة (ص/١٢).

(٤) وانظر: معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد (ص/٣٥١)، ومقدمة محقق كتاب تلخيص مختصر المستوفى في أسماء المصطفى لابن العشاب.

(٥) صحيح البخاري، ك: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول

اليمان عن شعيب عن الزهري به بلفظ: (إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)[1]، وكذلك أخرجه مسلم عن الدارمي عن أبي اليمان به[2].

وأخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري به، ولفظه: (أنا محمد..) وفيه: (وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي)[3]، وذهب بعض العلماء إلى أن هذه الزيادة مدرجة من قول الزهري، وسيأتي بإذن الله.

وأخرجه كذلك من طريق ابن وهب عن يونس عن الزهري به، وفيه: (وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد) وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا[4]، وقوله: (وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا) هي مدرجة من قول جبير أو من قول بعض رواته[5].

وأخرجه من طريق معمر وعقيل عن الزهري به، وفيه: (الكَفَرَة) بدلًا من (الكفر)، وفيه عن معمر أنه سأل الزهري: وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي[6].

وأخرجه من حديث أبي موسى الأشعري: عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال: أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة)[7].

المبحث الثاني: خصائص أسماء النبي ﷺ:

١- أنها أعلام وأوصاف له عليه الصلاة والسلام دالة على معاني وفضائل عديدة:

فأسماء النبي ﷺ ليست مجرد أعلام محضة لمجرد التعريف، بل هي دالة على معاني عظيمة، وصفات جليلة كاملة، كلها من فضائله وخصائصه عليه الصلاة والسلام التي وهبه الله تعالى إياها، فأسماؤه عليه الصلاة والسلام مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال[8]، وهذا لا يكون لأحد من الخلق غير نبينا محمد ﷺ، فللمخلوق أن يتسمى بأكثر من اسم ويكون له كذلك كنية

الله – صلى الله عليه وسلم –، (ص/٥٩٤)، رقم (٣٥٣٢).

(١) صحيح البخاري، ك: التفسير، باب: (من بعدي اسمه أحمد)، (ص/٨٦٨-٨٦٩)، رقم (٤٨٩٦).

(٢) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٧).

(٣) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٥).

(٤) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٦).

(٥) انظر: شرح مشكل الآثار (١٨١/٣).

(٦) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٧)

(٧) صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه وسلم –، (ص/١٠٣٤-١٠٣٥)، رقم (٦١٠٨).

(٨) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٨٦/١)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٨٩/٤)، ومرقاة المفاتيح (٣٦٩٦/٩).

ولقب؛ لكن لا يلزم من هذا أن تكون لها معان تصدق عليه[١]، فإنها للمخلوق أعلام محضة، فقد يتسمى باسم ولا يكون له نصيب من اسمه، بخلاف أسماء ربنا تبارك وتعالى فإنها دالة على أعظم موصوف، وكذلك تدل على معان كاملة بالغة في الحسن غايته، وأسماء كتابه العظيم - القرآن الكريم -، وأسماء نبيه ﷺ فإنها أعلام وأوصاف، وقد تتابع أهل العلم على ذلك:

قال القاضي عياض رحمه الله: (وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدًا وأحمد، فمن خصائصه تعالى له؛ أنْ ضمّن أسماءه ثناءه، فطوى أثناء ذكره عظيم شكره)[٢] وهذه الأسماء كل منها يدل على اسم ليس هو معنى الاسم الآخر، فهي من قبيل الأسماء المتواطئة من جهة الذات، والمتباينة من جهة الصفات، والعطف فيها إنما هو من قبيل تغاير الأسماء والصفات وإن كان المسمى واحدا[٣].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والله سبحانه أخبرنا أنه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم، إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته، فنحن نفهم معنى ذلك، ونميز بين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع والبصر، ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله، مع تنوع معانيها، فهي متفقة متواطئة من حيث الذات، متباينة من جهة الصفات، وكذلك أسماء النبي ﷺ مثل: محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب، وكذلك أسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى والنور والتنزيل والشفاء وغير ذلك)[٤]، وقال رحمه الله في موضع آخر معللًا سبب تكرار قصة موسى مع فرعون والسحرة: (وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن؛ يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعًا غير النوع الآخر، كما يسمى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تنويع الآيات مثل: أسماء النبي ﷺ إذا قيل: محمد وأحمد والحاشر والعاقب والمقفى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة؛ في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر، وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة..)[٥]، وقال ابن القيم رحمه الله: (وأما أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسوله فلما كانت نعوتا دالة على المدح والثناء؛ لم تكن من هذا الباب، بل من باب تكثير الأسماء لجلالة المسمى وعظمته وفضله كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠])[٦]، وقال رحمه الله: (فذكر رسول الله ﷺ هذه الأسماء مبينا ما خصه الله به من الفضل وأشار إلى معانيها وإلا فلو كانت أعلامًا محضة لا معنى لها لم تدل على مدح

(١) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود (ص/٢٩٣).

(٢) الشفا (١/٢٢٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٩/١٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/٥٩)، وانظر: التدمرية (ص/١٠١).

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/١٦٧).

(٦) تحفة المودود بأحكام المولود (ص/٢٩٣).

ولهذا قال حسان رضي الله عنه وهو قد ضمّن بيت أبي طالب الذي قال فيه:

(وشق له من إسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد)[1].

ويمتنع في حق الرسول ﷺ أن يتسمى بهذه الأسماء ولا تكون لها معان ثابتة له، إذ إن تسميته بها ثابتة في الشرع، ولا يصح أن تكون في حقه أعلامًا محضة لا مدلول لها، لقوله ﷺ في هذا الحديث محل الدراسة: (إن لي أسماء..) فذكر هذه الأسماء مبينًا ما خصه الله تعالى به من الفضل وأشار إلى معانيها[2].

ومن المعلوم أن الشيء كلما كثرت أسماؤه فإنما يدل على أهميته وشرفه، فما بالك إذا كانت تلك الأسماء قد حوت معاني عظيمة وصفات جليلة؟ فهذه الأسماء وتعددها يدل على علو مكانة النبي ﷺ وشريف منزلته، قال ابن العربي رحمه الله: (إن الله خطط للنبي ﷺ بخططه، وعدد له أسماءه، والشيء إذا عظم قدره؛ عظمت أسماؤه)[3]، وقال ابن القيم رحمه الله: (وأما أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسوله؛ فلما كانت نعوتًا دالة على المدح والثناء لم تكن من هذا الباب، بل من باب تكثير الأسماء لجلالة المسمَّى وعظمته وفضله)[4]، وقال الفيروزآبادي رحمه الله: (اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته)[5].

وفي هذا البحث ذكرت شيئًا من المعاني العظيمة التي حملتها تلك الأسماء، وبينت شيئًا من خصائصه التي تدل عليها كما سترى بإذن الله تعالى.

ومن الخير العظيم؛ تتبع هذه الأسماء العظيمة المباركة، وتبيين معانيها، واستنباط المدلولات العقدية منها، لعظيم فائدتها، ومن أعظم فوائدها ظهور آثارها في إيمان العبد.

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص/١٧٢)، والبيت في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (ص/٤٧)، ونسب هذا البيت لأبي طالب عم النبي – صلى الله عليه وسلم – فإما أن يقال بتوارد الخواطر –وهذا بعيد–، أو أن حسّان بن ثابت رضي الله عنه ضمنه شعره، ولعل هذا هو الأقرب والله أعلم. انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٦٩٠)، وقوله: (من اسمه) يروى على وجهين: على همزة مقطوعة لإقامة الوزن، وعلى الوصل وترك القطع إقرارًا له على أصله في إخراجه عن قياسه فيكون على الزحاف. انظر: تاريخ دمشق (٣/٣٣-٣٤).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٧٨).

(٣) عارضة الأحوذي (١٠/٢٨١).

(٤) تحفة المودود (ص/٢٩٣).

(٥) بصائر ذوي التمييز (١/٨٨)، وانظر: مرقاة المفاتيح (٩/٣٦٩٦).

٢– أنها توقيفية:

ويقصد من هذا أن لا يتجاوز كتاب الله تعالى ولا سنة النبي ﷺ في تسميته، بل يوقف عليهما، وتسميته باسم لم يسم به نفسه يعتبر تعديًا عليه عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى أن من خصائص أسمائه أن لها معان، إذ هي ليست أعلامًا مجردة، وعلى هذا قد يسمّ البعضُ النبيَّ ﷺ باسم يكون له معنى غير لائق، أو يكون من خصائص ربنا تبارك وتعالى؛ لا يجوز تسمية المخلوق به، وهذا الأمر دحض مزلة وخطورته بالغة، حيث إنه في بعض الأحيان يكون باب الشرك الذي يلج منه الغلاة في النبي ﷺ، وقد أظهر لهم الشيطان هذا في صورة محبته وتعظيمه، كما صرح بذلك البوصيري لما قال:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم[(١)]

وهذا مدخل الشرك الذي يلج منه الغلاة في وصف النبي ﷺ بما لا يليق إلا بالله تعالى، ومن ذلك تسميته بما لم يسم به نفسه، ورفعه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى إياه، لذلك قال ﷺ محذرًا من هذا الغلو: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبدالله ورسوله)[(٢)]، فنهى النبي ﷺ عن الغلو فيه كما حصل من النصارى الذين غلوًا في عيسى عليه السلام حتى أعطوه صفة الربوبية، ومن ذلكم الغلو: تسميته بأسماء لا تليق إلا بالله تعالى، قال القرطبي رحمه الله مبينًا معنى الحديث السابق: (فمعناه: لا تصفوني بما ليس فيّ مِن الصفات، تلتمسون بذلك مدْحي، كما وصفت النصارى عيسى بما لم يكن فيه، فنسبوه إلى أنه ابن الله فكفروا بذلك وضلوا)[(٣)].

كما قطع النبي ﷺ ذرائع الشرك وحمى جناب التوحيد بنهيه عن وصفه بصفات تؤدي إلى ذلك، فإنه لما قيل له: "يا سيدنا، وابن سيدنا، ويا خيرنا، وابن خيرنا"؛ قال ﷺ: (يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله)[(٤)]

قال الزرقاني رحمه الله: (وأقره غيره – يقصد الغزالي– على منع تسميته ﷺ باسم لم يسمه به أبوه، ولا سمى به نفسه، يعني ولو دل على صفة كمال..، والنبي ﷺ إنما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة به بالبشر، فلو جازت تسميته بما لم يرده؛ لربما وصف بأوصاف لا تليق إلا بالله تعالى

(١) ديوان البوصيري (ص/١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: أحاديث الأنبياء، (ص/٥٨٠)، رقم (٣٤٤٥).

(٣) تفسير القرطبي (٤٠٩/٦).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٦/٢١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٨٨/٣)، رقم (١٠٩٧).

دونه على سبيل الغفلة، فيقع الواصف في محظور، وهو لا يشعر هذا)[1]، وقال الشيخ محمد بشير السهسواني رحمه الله: (فالواجب على المؤمن أن لا يتجاسر على التكلم بكل كلمة في ثناء النبي ﷺ، فالمقام مقام الاحتياط، إذ اعتقاد اتصاف النبي ﷺ بصفاته الكمالية من جملة مسائل العقائد، فما لم يثبت بالكتاب العزيز أو السنة الثابتة المطهرة لم يجز وصف النبي به، فمن ههنا دريت خطأ الأبوصيري في قوله:

واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم)[2].

فتحصل من هذا أن تسمية النبي ﷺ بما لم يسمه ربه تبارك وتعالى به، وبما لم يسم هو نفسه ﷺ به قد ينشأ عنه محذوران؛ هما:

١- المبالغة - وهو أخطرهما - حتى يعطيه ما لا يستحقه من الربوبية والألوهية التي هي لله تعالى خاصة، كما فعل البعض.

٢- تسميته بما لا يليق ولا يحسن.

٣- أنها لا تنحصر في خمسة أسماء:

بل أسماؤه عليه الصلاة والسلام متعددة، وردت في الكتاب والسنة، وجمعها بعض العلماء وصنفوا فيها تصانيف كما تقدم، وقد بين العلماء الحكمة

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٦٨٩/٤)، وانظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (ص/١٧٤)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص/٤٦)، وسبل الهدى والرشاد (٤٠١/١).

(٢) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص/٢٣٦).

من قوله ﷺ: (لي خمسة أسماء..)، وأن اللفظ لا يفهم منه الحصر المطلق[3]، فإن هذا اللفظ لا يفيد أن النبي ﷺ ليس له إلا هذه الأسماء، كما لو قيل: لي عشرة دراهم، ونحو ذلك، كما أن مفهوم العدد لا اعتبار له فلا ينفي الزيادة، فذكر الخمسة لا ينفي الزائد[4]، لكن يقصد منه إما:

- أن هذه الأسماء موجودة في الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء، ومعروفة ومشهورة عند الأمم السالفة، وعلى هذا كثير من أهل العلم[5]، ولا يشكل على هذا أن للنبي ﷺ أكثر من هذه الأسماء في الكتب السابقة؛ لأن مقصد أهل العلم هو أن تلك الأسماء هي أشهرها على الإطلاق، فالحديث ليس فيه حصر مطلقا، بل حصرُ تقييد بما ذكر[6].

- أو: أن هذه الأسماء هي التي اختص بها، ولم يسم بها أحد قبله[7].

(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٢/٢٠).

(٤) شرح العيني (٩٦/١٦)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١١٨/١٠).

(٥) انظر: غريب الحديث للخطابي (٤٢٦/١)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٢٣/٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٨/١)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٥/١٥)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٢/٢٠)، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١١٨/١٠)، فتح الباري لابن حجر (٦٤٢/٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٨/١)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤).

(٦) انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤).

(٧) انظر: الشريعة (١٤٨٥/٣)، وفتح الباري لابن حجر

- أو: أنها أسماء معظمة[١].

- أو: أنه ذكر هذه الأسماء قبل أن يطلعه الله تعالى على بقية أسمائه[٢].

- أو: أن هذه هي أمهات الأسماء، وما عداها راجع إليها[٣].

- وقيل: إن هذا تصرف من الراوي، لأنه جاءت في رواية عند البيهقي تعداد ستة أسماء، حيث اجتمع فيها اسم: محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والخاتم[٤]، وقيل غير ذلك.

وضعف القول الأخير الحافظ ابن حجر في الفتح وذكر أن فيه نظرا، لتصريحه في الحديث بقوله: (لي خمسة أسماء..)[٥]، وأجاب الزرقاني رحمه الله عن هذا بقوله: (ثم لفظ "خمسة" لم ينفرد بها مالك، بل تابعه عليها محمد بن ميسرة عن الزهري، أخرجه البيهقي[٦]، فهي زيادة ثقة حافظ غير منافية، فيجب قبولها، وما وقع في حديث نافع بن جبير عن أبيه هي ستة، فزاد: "الخاتم"؛ فوهمٌ من بعض رواته؛ لأنه إنما جاء تفسير العاقب، كما عند البيهقي عن ابن أبي حفصة عن الزهري عن محمد عن أبيه، لا اسما برأسه[٧]، كما أشار إليه الحافظ، ويأتي بسطه.

وأما قول ابن عساكر: "يحتمل أن العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوي بالمعنى، ويحتمل أنه من لفظه ﷺ، ولا يقتضي الحصر يعني المطلق"، فتعقب ابنُ دحية والحافظ احتماله الأول بأن تصريحه في الحديث بها بقوله: "لي"، ونصه على عدتها قبل ذكرها؛ صريح في أنه من لفظه ﷺ، فالظاهر أنه أراد: لي خمسة أختص بها لم يتسم بها أحد قبلي، أو معظمة، أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها، يعني كما قاله العلماء كما مر)[٨].

والذي يظهر أن أصح الأقوال هو قول من قال: إن هذه الأسماء قد اختص بها النبي ﷺ لم يتسم بها أحد قبله - على ما يأتي بيانه بإذن الله-، حيث كانت هذه الأسماء مشهورة في الكتب السابقة، أو يكون المراد أنها أسماء معظمة -والله أعلم-.

هذا وليعلم أن هناك من بالغ وغلا في عدّ أسماء النبي ﷺ حتى أوصلها إلى ألْف اسم كما فعل بعض المتصوفة[٩]، وبعضهم دون ذلك، حتى إنهم عددوا صفاته الواردة في الكتاب والسنة وجعلوها أسماء له، ومنهم من عدد أسماء له غير لائقة؛ غلوًّا

(٦٤٢/٦)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤).

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) وهو قول أبي علي العَزَفي، والقرافي. انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤)، تنوير الحوالك (٢٦٢/٢).

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥١٨/٢).

(٤) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٢/٢٠).

(٥) انظر: فتح الباري (٦٤٢/٦).

(٦) في دلائل النبوة (١٥٤/١).

(٧) انظر: دلائل النبوة (١٥٤/١).

(٨) شرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤).

(٩) انظر: عارضة الأحوذي (٢٨١/١٠)، وصرح ابن القيم في زاد المعاد (٨٨/١)، أنه ابن دحية، ولكن يشكل على هذا أن من نقل عن ابن دحية ذكروا أنه جمع أكثر من مائتي اسم، والله أعلم. انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠١/٢٠).

بالنبي ﷺ[1]، قال النووي رحمه الله بعد أن ذكر بعض الأسماء التي أطلقت على النبي ﷺ: (وبعض هذه المذكورات صفات، فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز)[2]، وقال الحافظ مستدركا على ابن دحية: (وغالب الأسماء التي ذكرها وُصف بها النبي ﷺ، ولم يَرِد الكثير منها على سبيل التسمية..)[3]، ونظير هذا صنيع ابن العربي رحمه الله فإنه استبعد ما ذكره بعض الصوفية من أن له ألف اسم[4] كما تقدم؛ وأورد أكثر من ستين اسما، ذكر أنه لم يحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء البينة[5]، وكما فعل السهيلي في تعداده، حيث ذكر أنه جمع بصريح الاسم سبعين اسما من أسمائه ﷺ[6]، وكذا السيوطي في شرحه لأسماء النبي ﷺ، مع أنه ذكر أن أكثرها صفات[7]، وغيرهم من العلماء[8].

وعند النظر في تعداد الأسماء يتبين في الحقيقة أن الكثير منها صفات له عليه الصلاة والسلام، ولم تكن تلك أسماء، لكنهم تساهلوا في عدها أسماء له، وهذا خطأ بين، فإنها لم تأت على سبيل التسمية، وتقدم أن باب الأسماء في حق النبي ﷺ توقيفي، حتى إنه اعترف بعض من تتبع تلك الأسماء بذلك، ونصوا على أن الكثير منها صفات كما تقدم قريبا، ومنهم السيوطي الذي ألف ثلاثة كتب في أسماء النبي ﷺ؛ يقول رحمه الله: (وقد تتبعت قديما أسماء النبي ﷺ فبلغت نحو أربعمائة، وأفردتها بشرحها في مجلد سميته المرقاة، ثم لخصته في جزء سميته

(١) كما فعل صاحب كتاب: دلائل الخيرات فإنه عدد من أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – نحو مائتي اسم، منها ما لا يجوز إطلاقه عليه لأنه من خصائص الرب تبارك وتعالى، كتسميته محيي، غوث غياث جبار مهيمن كاشف الكرب، وغيرها.

وكما فعل المناوي في فيض القدير (٥١٨/٢) حيث ذكر أنه – صلى الله عليه وسلم – سمي من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما.

وكما فعل جامع الصلوات بأسماء أشرف البريات، حيث عد من أسماء النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يظنه من أسمائه وفيه غلو، مثل: صراط الله. ذكر الله. حزب الله. مصباح. جبار. قوي. معلوم. أجير. مهيمن. وكيل. ذي القوة. ذي حرمة. قد صدق. سائق. النجم الثاقب. صاحب القضيب. عروة الوثقى. مفتاح الجنة. مخصوص بالعز) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة في التحذير من هذا الكتاب وأن هذا يعتبر غلوًّا في النبي – صلى الله عليه وسلم – (٢٩٣/٢-٢٩٤)، وتعليق الشيخ محمد خليل هراس على كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي (١٩٣/١-١٩٤)، ومعجم المناهي اللفظية (ص/٣٥١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢٢/١).

(٣) فتح الباري (٦٤٤/٦)، وانظر: السيرة النبوية للذهبي (٤٠/١)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠١/٢٠).

(٤) على أن ابن القيم رحمه الله ذكر أن مقصوده هو الأوصاف. انظر: زاد المعاد (٨٨/١).

(٥) انظر: عارضة الأحوذي (٢٨١/١٠)، وأحكام القرآن (٥٨٠/٣).

(٦) الإكليل في استنباط التنزيل (ص/٣٠٦).

(٧) انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (٢/ ٢٦٣)، وسبل الهدى والرشاد (٤٠٧/١)..

(٨) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٧٤/٢)، وتاريخ الإسلام (٤٨٨/١).

الرياض الأنيقة، ثم لخصته في مختصر سميته الوسيلة، وأكثرها صفات. قال ابن عبد البر: الأسماء والصفات هنا سواء)[١].

فها أنت ترى أنهم ينصون على أن تلك صفات له ﷺ، وإن التساهل في إيراد أسماء له واستنبطاها من صفاته حدا بالبعض إلى تسميته بأسماء الله تعالى التي لا يحق لمخلوق أن يتسمى بها كما تقدم.

ولا يفوتني في هذا المقام التنبيه على خطأ ما يورد بعض العلماء من الأحاديث في فضل التسمية باسم النبي ﷺ "محمد"، فإنها لا تصح، وهو باب آخر من أبواب الغلو فيه عليه الصلاة والسلام، كحديث: (إذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه)[٢]، و(إذا سميتم الولد محمدًا فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجها)[٣]، ونحوها[٤]، فإن كل هذا لا يصح عنه عليه الصلاة والسلام كما قال أهل العلم.

٤- لم يتسمّ بها أحد قبله من الأمم:

وفي هذا سر عظيم، وحكم جليلة؛ ذكرها بعض أهل العلم؛ وهي: لكيلا يدّعي أحد أنه هو النبي الذي يبعث في آخر الزمان، لكن لما اختلط الناس بأهل الكتاب وجاوروهم؛ علموا من قِبلهم أن هناك نبيًّا يخرج بهذا الاسم، لذا سمى بعض الناس أبناءهم بهذا الاسم، ومع ذلك لم ينقل قط عن أحد منهم أنه ادعى النبوة، أو نازع النبي ﷺ في النبوة، وهذا من حماية الله تعالى لهذا الاسم، فكان هذا من أعلام نبوته ﷺ[٥].

قال القاضي عياض رحمه الله عن اسم محمد وأحمد: (ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر؛ هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمّى بهما أحد قبل زمانه، أما أحمد الذي أتى في الكتب، وبشّرت به الأنبياء؛ فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمّى به أحد غيره، ولا يُدْعَى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبْس على ضعيف القلب أو شك، وكذلك محمد - أيضًا - لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبيًّا يبعث اسمه محمد، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد ابن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم، ويقال: أول من سمي محمدا: محمد بن سفيان، واليمن تقول: بل محمد بن اليحمد من الأزد، ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدّعي النبوة، أو يدّعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك (٢/ ٢٦٣).

(٢) انظر: ضعيف الجامع الصغير (ص/٨٠).

(٣) انظر: ضعيف الجامع الصغير (ص/٧٩).

(٤) جمع بعضها الصالحي في سبل الهدى والرشاد (١/٤١٤) وصدرها بقوله: (لم يصح في فضل التسمية به حديث).

(٥) شرح الشفا (١/٤٩٠).

يشكك أحدًا في أمره، حتى تحققت السمتان له ﷺ ولم ينازع فيهما)[1].

وكما تقدم فإن أسماء النبي ﷺ دالة على صفات إذ إنها ليست بأسماء محضة، بخلاف غيره من الناس، ولذا من تسمى بهذا الاسم - سواء ممن قبله أو من بعده - فإنه يكون في حق الكثير منهم أعلامًا محضة[2]، وتقدم ذكر هذا سابقًا.

المبحث الثالث: اسم النبي ﷺ محمد وأحمد:

وهما أجل أسمائه عليه الصلاة والسلام، ولتشابه المسائل الواقعة بين هذين الاسمين؛ آثرت أن يكون البحث فيهما مندرجًا في موضع واحد.

المطلب الأول: تعريف محمد وأحمد لغة:

أولا: (محمد) على وزن: مفعّل، وهو اسم مفعول من حمد، وهو نقيض الذم، قال ابن فارس رحمه الله: (الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال: حمدت فلانًا أحمده، ورجل محمود ومحمد: إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة)[3]، وهو محمد مثل معظّم، ومحبب، ومسود، ومبجل، ونظائرها[4]، وهذا البناء إنما هو موضوع للتكثير[5]، وعلى هذا يكون اسم محمد في اللغة مِن حَمْد الناس له وتكرار ذلك، فالفعل وقع عليه مرة بعد أخرى إما استحقاقًا وإما وقوعًا[6]، وهو بمعنى الحمد المرة بعد الأخرى، وبمعنى: الذي كثرت خصاله المحمودة[7].

قال ابن القيم رحمه الله: (فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى، أو الذي يستحق أن يحمد مرة بعد أخرى)[8]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضا، وهو بمعنى محمود، وفيه معنى المبالغة)[9].

وقيل: هو اسم فاعل، فيكون المعنى من صدر منه الفعل مرة بعد مرة، كمعلم، ومفهم ومبين ومخلص ومفرج ونحو ذلك[10]، وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه وهو يذكر النبي ﷺ:

وشق له من اسمه ليجله

فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال الأعشى:

إليك أبيت اللعن كان وجيفها

---

(1) الشفا (1/229-231)، وانظر: مرقاة المفاتيح (9/3696).

(2) انظر: جلاء الأفهام (ص/277).

(3) مقاييس اللغة (2/100).

(4) انظر: مختار الصحاح (ص/153)، ولسان العرب (4/216)، وزاد المعاد (1/89)، وجلاء الأفهام (ص/277).

(5) انظر: جلاء الأفهام (ص/277).

(6) انظر: المرجع السابق (ص/277).

(7) انظر: الصحاح (2/466)، ومختار الصحاح (ص/153).

(8) جلاء الأفهام (ص/277).

(9) فتح الباري (6/641).

(10) انظر: جلاء الأفهام (ص/277).

إلى الماجد القرم الجواد المحمد[١]

أي: الذي حَمد مرة بعد مرة[٢].

ثانيا: معنى اسم أحمد لغة: فهو كذلك مأخوذ من الحمد، وأحمدَ الرجلَ إذا رضي فعله ومذهبه، وأحمدَ الرجلُ إذا صار أمره إلى الحمد، وأحمدته: وجدته محمودا، وأحمد أمره صار عنده محمودًا وهو اسم على زنة أفعل التفضيل، وقيل: سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة، وهي أفعل التفضيل، ومعناه: أحمد الحامدين[٣].

المطلب الثاني: تعريف محمد وأحمد اصطلاحا:

معنى اسم النبي - صلى الله عليه وسلم - محمد وأحمد في الاصطلاح قريب من معناهما اللغوي، فإن محمدًا إذا كان كما تقدم يراد منه اسم المفعول فيكون بمعنى: من كثر وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى إما استحقاقًا أو وقوعًا، فمحمد هو الذي كثر حمد الحامدين له مرة بعد أخرى أو الذي يستحق أن يحمد مرة بعد أخرى[٤].

وأما إذا كان باسم الفاعل فيكون المعنى: الذي يحمد ربه مرة بعد أخرى فهو كثير الحمد لربه تبارك وتعالى، وقيل: هو الذي تكاملت في حقه الخصال المحمودة[٥].

وأما أحمد، فهو من باب التفضيل، وقيل: سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة، وهي أفعل التفضيل، ومعناه: أحمد الحامدين[٦].

وأما الفرق بين الاسمين فهو أن محمدًا هو كثير الخصال التي يحمد عليها، وأما أحمد فهو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره، فمحمد في الكثرة والكمية، وأحمد في الصفة والكيفية[٧].

المطلب الثالث: أنهما أشهر أسماء النبي ﷺ:

اسم (محمد) و(أحمد) هما أشهر أسماء النبي ﷺ[٨]، ولذلك لما أورد البخاري رحمه الله الحديث محل الدراسة صدّر الترجمة بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقول ﴿مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: ٦]، وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن البخاري رحمه الله ذكر هاتين الآيتين كأنه يشير إلى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه[٩].

---

(١) ديوان الأعشى (ص/٢٢٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٦٤١/٦).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (١٠٠/٢)، ولسان العرب (٢١٦/٤)، وزاد المعاد (٨٩/١).

(٤) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٧٧)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٩٠/٤).

(٥) انظر: فتح الباري (٦٤١/٦).

(٦) انظر: كوثر المعاني الدراري (٨٤/١).

(٧) انظر: الجواب الصحيح (٣٠٢/٥-٣٠٣)، وزاد المعاد (٩٣/١)، وجلاء الأفهام (ص/٢٩٩)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٩١/٤).

(٨) انظر: زاد المعاد (٨٧/١)، وسبل الهدى والرشاد (٤٠٨/١).

(٩) فتح الباري (٦٤١/٦).

وقد تكرر اسم محمد في القرآن الكريم، حيث ورد في أربعة مواضع منه، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٢]، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩] كما أن هناك سورة باسمه هذا عليه الصلاة والسلام، وهي سورة محمد.

وورد اسم أحمد في موضع واحد في قول عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

المطلب الرابع: الدلائل العقدية من هذين الاسمين:

من الدلائل العقدية لهذين الاسمين:

أولًا: أنهما أفضل أسماء النبي ﷺ:

تقدم قريبًا أن اسم (محمد) و(أحمد) هما أفضل أسماء النبي ﷺ، ونص بعض أهل العلم على أن اسم محمد أفضل أسماء النبي ﷺ وأشرفها، وذلك لأنه أشهر أسمائه على الإطلاق، ولأنه حوى معاني عظيمة تدل على عبادته وقربه لخالقه تبارك وتعالى، ولأنه ﷺ قدم هذا الاسم على غيره من الأسماء في هذا الحديث[1]، ولكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عد العادين سمي باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة[2]، وفي هذا دلالة ظاهرة على أن أسماء النبي ﷺ تتفاضل، ولا تكون متفاضلة إلا لما حوته من معاني جليلة.

ثانيًا: البشارة بالنبي ﷺ بذكر هذين الاسمين في الكتب السابقة وانطباقهما عليه ﷺ:

إن البشارة بالنبي ﷺ في كتب أهل الكتاب لا يشك فيها من قرأ كتب القوم واطلع عليها، حتى بعد تحريفها وإخفاء ما عندهم من البشارات، وهذه من الحكم العظيمة لربنا تبارك وتعالى لتقوم عليهم الحجة، فقد كانت هناك عدة بشارات بالنبي ﷺ في كتبهم مع حرصهم على عدم إظهارها للناس، لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر حجته على القوم الذين كذبوا بنبوته[3].

وقد ذكر الله تعالى أن النبي ﷺ بشّر به الأنبياء السابقون، وذلك بذكر اسمه وذكر صفته، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ

---

(١) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٤٣/١).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص/٣٠٤).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير (٣٨٨/١).

ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩]، وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]، ونحوها من النصوص.

وقد ورد ذكر هذا الاسم في الكتب المتقدمة صريحًا بما يوافق عليه كلُّ عالم من مؤمني أهل الكتاب[١]، ووجه هذا من اسم النبي ﷺ: أن أهل العلم ولا سيما من ألّف في الأديان عندما يذكرون ما يتعلق بالبشارات بالنبي ﷺ يذكرون من أنواعها البشارات الصريحة باسمه، ومنها اسمه محمد، ويذكرون معاني هذا الاسم، حيث أنكر كثير من أهل الكتاب أن يكون اسم النبي ﷺ موجودًا في كتبهم، ولذا حرفوا اسمه الوارد في كتبهم، فذكر أهل العلم معنى اسمه ومطابقته لبعض الألفاظ الواردة عندهم والتي فيها البشارة.

(١) انظر: زاد المعاد (٨٧/١).

ومن ذلك: أنه ورد في كتب النصارى البشارة بنبي يأتي من بعده هو الفارقليط، وهو بمعنى الحمد، وهو مطابق لاسم محمد، إذ إن تسميته بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد، وهو ﷺ اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره[٢]، لكنهم حرفوا هذه اللفظة من أجل الإعماء على المقصود بها.

ومما جاء في كتبهم في خصوص هذه البشارة:

ما قاله يوحنا التلميذ عن المسيح عيسى عليه السلام أنه قال لتلاميذه: (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليط آخر، يثبت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقتلوه؛ لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتاما؛ لأني سآتيكم عن قريب)[٣]، وقال أيضا: (إذا جاء الفارقليط الذي أبي أرسله، روح الحق الذي من أبي، هو يشهد لي، قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه)[٤]، إلى غير ذلك مما هو موجود في كتبهم[٥].

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٤).

(٣) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٤ (١٥-١٩).

(٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٥ (٢٦-٢٧).

(٥) وقد تتبع العلماء على مر العصور تلك النقول من كتبهم ونقلوها في مصنفاتهم، وفيها تسميته بفارقليط، ومن هؤلاء: شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (٢٥٨/٥) فما بعدها، وابن القيم في هداية الحيارى (ص/١٢٧) فما بعدها، ورحمت الله الهندي في إظهار الحق (١١٨٥/٤) فما بعدها، والألوسي في الجواب الفسيح (٢٧٧/١) فما بعدها.

ويقصد بالفارقليط: أحمد أو محمد ونحوه كما قاله طائفة كبيرة من أهل العلم[١].

قال ابن قتيبة: (وهذه الأشياء على اختلافها متقاربة، وإنما اختلفت لأن من نقلها عن المسيح ﷺ في الإنجيل من الحواريين عدّة، والفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد، إما أحمد أو محمد أو محمود أو حامد أونحو ذلك)[٢]، وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وهذا اللفظ - لفظ الفارقليط- في لغتهم ذكروا فيه أقوالا: قيل: إنه الحماد، وقيل: إنه الحامد، وقيل: إنه المعز، وقيل: إنه الحمد، ورجح هذا طائفة؛ وقالوا: الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم أنه الحمد، والدليل عليه قول يوشع: "من عمل حسنة تكون له فارقليط جيدًا - أي حمدًا جيدًا - وقولهم المشهور في تخاطبهم: فارقليط، وفارقليطان، وما زاد على الجميع - أي حمد - ومنه كما نقول نحن: يد ومنة)[٣]، وقال رحمه الله: (وأيضا فإن معنى الفارقليط إن كان هو الحامد أو الحماد أو الحمد، أو المعز، فهذا الوصف ظاهر في محمد ﷺ، فإنه وأمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال، وهو صاحب لواء الحمد، والحمد مفتاح خطبته، ومفتاح صلاته، ولما كان حمادًا جوزي بوصفه ؛ فإن الجزاء من جنس العمل. فكان اسمه محمدًا، وأحمد.

وأما محمد فهو على وزن مكرم ومعظم ومقدس، وهو الذي يحمد حمدًا كثيرًا مبالغًا فيه، ويستحق ذلك، فلما كان حمادًا لله كان محمدًا، وفي شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وشق له من اسمه ليجله ...

فذو العرش محمود وهذا محمد

وقد عُدّ هذا البيت من أفضل ما قالته العرب[٤].

وأما أحمد؛ فهو أفعل التفضيل: أي أحق بأن يكون محمودًا أكثر من غيره، يقال: هذا أحمد من هذا ؛ أي هذا أحق بأن يحمد من هذا، فيكون فيه تفضيل له على غيره في كونه محمودا. فلفظ (محمد) يقتضي فضله في الكمية، ولفظ (أحمد) يقتضي فضله في الكيفية. ومن الناس من يقول أحمد؛ أي أكثر حمدًا من غيره. فعلى هذا يكون بمعنى الحامد والحماد.

وقال: من رجح أن معنى الفارقليط في لغتهم هو الحمد -كما تقدم -: فإذا كان كذلك فهو ما جاء في القرآن: قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

قالوا: ولا شك عندهم أنه اسم مشتق من الحمد، مثل ما نقول في لغتنا: ضارب ومضروب. وأما من فسره بالمعز؛ فلم يعرف قط

(١) انظر: الرياض الأنيقة (ص/١٢٩).

(٢) انظر: هداية الحيارى (ص/١٢٩).

(٣) الجواب الصحيح (٥/٢٨٧-٢٨٨).

(٤) قاله علي بن زيد بن جدعان. انظر: السنة للخلال (١/١٩٣).

نبي أعز أهل التوحيد لله والإيمان كما أعزهم محمد، فهو أحق باسم المعز من كل إنسان)[١].

وعلى كل؛ فإن المقصد من ذلك أن اسمي النبي ﷺ محمدًا وأحمد قد دلا على أنه هو المبشر به في الكتب السابقة، وأنه ذكر بحمد ربه تبارك وتعالى، بل وأنه أكثر الناس حمدًا له، وهي خصيصة له لم يبلغها غيره من البشر، ولم تنطبق إلا عليه، ولذلك ذكر بهذا الاسم الدال على تلك الصفة، يضاف إلى ذلك: أن ذكر الكتب السابقة للصفات أبلغ من ذكر الأسماء عند جميع العقلاء؛ لأن الاسم قد يدعيه مدع؛ بخلاف الصفات فإن بها يعلم صدق المدعي من كذبه، ولذا كثرت البشارات التي فيها ذكر أوصاف النبي ﷺ وعبادته، بل وأوصاف أمته كذلك.

وكل منصف من أهل الكتاب علم تحقق هذا في النبي ﷺ، ولذا أسلم جملة كبيرة من أهل الكتاب لما علموا من تحقق هذين الاسم وما حواه من معاني في النبي ﷺ، ومن أشهر هؤلاء ابن الترجمان الذي أسلم بسبب هذا الاسم الشريف المبارك كما قال[٢].

وكعادة النصارى في تحريف كتبهم؛ فإنهم حرفوا هذا الاسم في بعض الطبعات اللاحقة، وترجموا هذا الاسم بـ"المعزي"وردّ عليهم العلماء كذلك[٣].

وليعلم أن هذا من أعلام نبوة النبي ﷺ، إذ إن تسميته بهذا الاسم في الكتب المتقدمة وما حواه من معاني جليلة وصفات عظيمة قد انطبقت عليه عليه الصلاة والسلام، ومن أشهر صفاته الصدق وذلك بشهادة أعدائه وأتباعه، كما قال السهيلي رحمه الله: (والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمي به نفسه، فهذا علم من أعلام نبوته إذ كان اسمه صادقًا عليه)[٤].

ثالثًا: تفضيله ﷺ على غيره من الخلق:

فإنه عليه الصلاة والسلام فضله الله تعالى على الناس أجمعين، وفي هذين الاسمين دلالة بينة على ذلك، حيث إنه "محمد" أي كثير الخصال التي يُحمد عليها، ولذلك كان هذا الاسم أبلغ من "محمود"، فإن "محمودا" من الثلاثي المجرد، ومحمد من المضاعف للمبالغة، فهو الذي يُحمد أكثر من غيره من البشر، ولهذا والله أعلم سمي به في التوراة[٥]، وقيل: الأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي: أكثرهم حمدًا أو أعظمهم في صفة الحمد[٦]، واسم أحمد معناه أنه أحمد

(١) الجواب الصحيح (٣٠٢/٥-٣٠٤).

(٢) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (ص/٢٦٧-٢٦٨).

(٣) انظر مثلا: إظهار الحق (١١٨٧/٤)، والجواب الفسيح (٢٧٩/١).

(٤) الروض الأنف (٢٨١/١).

(٥) انظر: زاد المعاد (٨٩/١).

(٦) انظر: فتح الباري (٦٤١/٦).

الحامدين لربه، وهي صيغة تنبئ عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى[1].

واستنبط أهل العلم هذا التفضيل من اسمي النبي ﷺ واختصاصه به دون الخلق أجمعين[2]، فقد حوى هذان الاسمان معاني عظيمة كانت من خصائصه عليه الصلاة والسلام لم يشركه فيها أحد من الخلق، والذي يتحصل من مجمل كلامهم أن سبب التفضيل من خلال الاسم يرجع إلى أمور من أهمها: ما في هذا الاسم من المعاني العظيمة التي دل عليها؛ من كونه مكثرٌ لحمد ربه؛ لم يبلغ أحد حمده لربه، وكذلك كونه محمودًا عند إخوانه المرسلين، وعند أهل الأرض كلهم، وأمته هم الحمادون، وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالتحميد، وخطبته مفتتحة بالحمد، وكتابه مفتتح بالحمد، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها؛ يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وفي ذلك المقام يحمده أهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم أولهم وآخرهم، وهو محمود بما ملأ الأرض من نور التوحيد والهدى والإيمان والعلم النافع والعمل الصالح، وكشف به الظلمة عن أهل الأرض، وكذلك ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم، إلى غير ذلك، فأيُّ بَشَرٍ أحق أن يحمَّد منه ﷺ؟[3].

قال ابن الملقن رحمه الله: (واسم نبينا صادق عليه، فهو محمد في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ)[4]، وقال القسطلاني رحمه الله: (والاسمان اشتقا من أخلاقه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمّى بهما)[5].

ومن الأوجه في هذا التفضيل كذلك؛ ما ذكره بعض أهل العلم من اختيار الله تعالى له هذين الاسمين بما لم يشركه فيه أحد من الخلق، بل قطعوا بأنه لا يوجد اسم يجمع الحسن والفضل كاسمه محمد وأحمد، وقد تقدم أن هذين الاسمين علمان عليه يدلان على اختصاصه بمعانيهما بما لم يكن لأحد قبله ولا بعده؛ وإن تسمى بهما من تسمى من الخلق بعدُ.

قال الحليمي رحمه الله: (ومن تأمّل؛ عَلِم أنه ليس من أسماء الناس ما يجمع من الحسن والفضل ما ينتظمه محمد وأحمد، لأن محمدًا هو المبالغ في حمده، والحمد في هذا الموضع المدح، وأحمد هو الأحق

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢١/٦).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٤-٢٩٠)، الشفا (٢٢٩/١)، والروض الأنف (١٥٢/٢-١٥٣)، وتفسير القرطبي (٤٤١/٢٠)، وزاد المعاد (٨٩/١)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٣/٢٠-١٠٥)، وفتح الباري (٦٤١/٦-٦٤٢)، والرياض الأنيقة (ص/٥٦-٥٧).

(٣) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٤-٢٨٨)

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٥/٢٠).

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢١/٦).

بالحمد، وهو المدح أيضا، فمن سُمي بهذين الاسمين، فقد سمي بأجمع الأسماء لمعاني الفضل)[١].

وتفضيل النبي ﷺ على الناس أجمعين بل وعلى الأنبياء والمرسلين في الدنيا والآخرة، أمر متقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة، دلت النصوص من الكتاب والسنة عليه، ومن أشهر تلك النصوص ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِي النبي ﷺ يوما بلحم، فرُفِع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال: (أنا سيد الناس يوم القيامة..) ثم ذكر حديث الشفاعة[٢]، إلى غير ذلك من النصوص.

رابعًا: دلالة الاسمين على المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون:

ووجه دلالة هذين الاسمين على المقام المحمود ظاهرة، فإن من معاني هذين الاسمين للنبي ﷺ كما تقدم أنه يحمده الأولون والآخرون في الموقف، فهو بمعنى محمود[٣]، فذكر أهل العلم أن من الأمور المستنبطة من هذين الاسمين؛ ما خصه الله تعالى به دون الأنبياء ودون الخلق كلهم، من المقام المحمود الذي لم يجعله الله تعالى إلا لنبيه ﷺ، فهو المقام الذي يحمده عنده كل الخلق مؤمنهم وكافرهم[٤] لتعجيل الحساب والإراحة من طول الموقف[٥]، كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، و"عسى" من الله واجبة[٦]، والمراد بالمقام المحمود: الشفاعة العظمى[٧]، ومن العلماء من نقل الإجماع على أن المراد بالمقام المحمود هو الشفاعة[٨]، لكن الخلاف فيه معروف مشهور[٩]، وإن كان هذا هو الصواب وهو الذي عليه جمهور أهل العلم[١٠]، وهذه الشفاعة أعظم أنواع الشفاعات[١١]، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا[١٢]،

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٤٨/٢)، وانظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٧٠/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: أحاديث الأنبياء ، باب: قول الله عز وجل: {ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه} [هود: ٢٥]، (ص/٥٥٥)، رقم (٣٣٤٠) ، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة، (ص/١٠٣)، رقم (٤٨٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٦٤١/٦).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح (٣٦٩٦/٩).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٣٧/١)، وتفسير القرطبي (١٤٨/١٣)، ولسان العرب (٢١٧/٤).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣٠/٨).

(٧) انظر: المرجع السابق (١٣١/٨)، وتفسير ابن أبي زمنين (٣٤/٣)، ومجموع الفتاوى (٣٩٠/١٤)، وتفسير القرطبي (١٤٧/١٣)، تفسير ابن كثير (٥٥/٩).

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٢٦٩/٣)، والتفسير البسيط (٤٤٣/١٣).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٣٠/٨)، وتفسير القرطبي (١٤٨/١٣)، وفتح الباري (٢٥٢/٨)، و(٤٣٤/١١).

(١٠) انظر: فتح الباري (٤٣٤/١١).

(١١) انظر: معارج القبول (٨٨٦/٢، و٨٨٩).

(١٢) جثا: جمع جُثْوة بالضم، أي: الجماعة. وتروى هذه اللفظة: (جُثِيٌّ) بتشديد الياء، جمع جاث، وهو الذي يجلس على ركبتيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٩/١).

كلُّ أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)[1].

واختلف في فاعل الحمد من قوله: (مقامًا محمودًا) فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف، وقيل: النبي ﷺ، أي: أنه هو يحمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل، ورجح الحافظ ابن حجر وغيره الأول، لما ثبت من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: (فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم)[2]، ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك؛ أي: مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات[3].

وهذا المقام المحمود هو لواء الحمد الذي يكون بيده يوم القيامة[4]، والكل تبعه، وأضاف الحمد إلى اللواء لأنه موضع الشهرة على رؤوس الخلق يومئذ، حيث يشتهر بالحمد، وينفرد به، لكنه لواء حقيقي على الصحيح، (وإنما يؤتى لواء الحمد؛ لأنه أحمد الحامدين ولا منزلة فوق ذلك، ومنه اشتق اسمهُ وبه فتح كتابه وبه خُتم حاله ووصف مقامه، وهو المقام الذي لا يقوم أحد غيره)[5]، ولما كان ﷺ كثير الحمد لربه؛ جازاه الله تعالى بهذا اللواء، فإن الجزاء من جنس العمل[6]، وجاء ذكر لواء الحمد في عدة أحاديث، منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد، ولا فخر، وما نبي يومئذ -آدم فمن سواه- إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر)[7].

قال ابن الأثير رحمه الله في بيان معنى حديث: "لواء الحمد بيدي": (يريد به: انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤوس الخلق، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة)[8].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (ومعلوم أن محمدًا ﷺ أفضل الشفعاء، وسيد ولد آدم، وأكرم الخلق على ربه، وأعظمهم جاهًا عنده في الدنيا والآخرة، وهو صاحب لواء الحمد، آدم فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة، وهو صاحب المقام المحمود؛ وهو الشفاعة التي يرغب إليه فيها الأولون والآخرون)[9].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: التفسير، باب: {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، (ص/٨١٦-٨١٧)، رقم (٤٧١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الزكاة، باب: من سأل الناس تكثرا، (ص/٢٣٩)، رقم (١٤٧٥).

(٣) فتح الباري (٤٣٥/١١)، وانظر: شرح الشفا لملا قاري (٤٤٣/١).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٢٧٠/٣)، وتفسير القرطبي (١٤٧/١٣).

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة (٤٩١/٢)، وانظر: لسان العرب (٢١٧/٤).

(٦) انظر: الجواب الصحيح (٣٠٢/٥).

(٧) أخرجه الترمذي في جامعه، ك: المناقب، باب: (سلوا الله لي الوسيلة) (ص/٨٢٤)، رقم (٣٦١٥)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٨) النهاية في غريب الحديث (٤٣٧/١).

(٩) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان

ففي ذلك اليوم يتجلى شيئًا مما يتعلق باسمه، فعندما يشفع الشفاعة العظمى يحمد الله تبارك وتعالى، ويحمده حينئذ الأولون والآخرون، مسلمهم وكافرهم.

وهذا أحد معاني اسمه عليه الصلاة والسلام كما تقدم قريبا، قال القاضي عياض رحمه الله في معرض حديثه حول اسمي النبي أحمد ومحمد: (فهو ﷺ أجل من حَمد، وأفضل من حُمد، وأكثر الناس حمدا، فهو أحمد المحمودين، وأحمد الحامدين، ومعه لواء الحمد يوم القيامة، وليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد، ويبعثه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم، ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال ﷺ ما لم يعط غيره، وسمى أمته في كتب أنبيائه بالحمّادين، فحقيق أن يسمى محمدًا وأحمد)[1]، وأوضح ابن القيم رحمه الله ما يتعلق بهذين الاسمين الكريمين من معاني عظيمة منها ما يتعلق بالمقام المحمود حيث يحمده الناس جميعا[2].

خامسًا: دلالة الاسمين على صفات جليلة له ﷺ:

دل اسميّ النبي - ﷺ- محمد وأحمد على صفات جليلة له، اعترف بها الناس جميعًا ومنهم الكفار، قال البغوي رحمه الله: (ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد، لأن الحمد لا يستوجبه إلا الكامل، والتحميد فوق الحمد، فلا يستحقه إلا المستولي على الأمر في الكمال)[3]، وقد تقدم من قول الشيخ السهسواني رحمه الله أن معرفة صفات النبي -ﷺ- من جملة العقائد لأنها من الشرع، فقال رحمه الله: (إذ اعتقاد اتصاف النبي - ﷺ - بصفاته الكمالية من جملة مسائل العقائد، فما لم يثبت بالكتاب العزيز أو السنة الثابتة المطهرة؛ لم يجز وصف النبي به)، وهذه الصفات مما يحمد عليها النبي - ﷺ- حيث جبله الله تعالى على مكارم الأخلاق وكرائم الشيم، وإن من ينظر إلى أخلاقه وشيمه يتجلى له أنها خير أخلاق الخلق وأكرم شمائلهم، كما قالت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن أخلاق النبي - ﷺ- قالت: (كان خلقه القرآن)[4].

فقد كان أعلم الخلق وأعظمهم أمانة وأصدقهم حديثًا وأحلمهم وأجودهم وأسخاهم وأشدهم احتمالا وأعظمهم عفوًا ومغفرة وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، حتى أعداؤه المحاربون له بأنواع المحاربات؛ لم يجرب أحد من أعدائه كذبة واحدة قط، لا صغيرة ولا كبيرة، إلى غير تلك الصفات،

وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص/١٢٣).

(١) الشفا (١/٢٢٩).

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٧)، و(ص/٣٠٦) منه، وانظر: فتح الباري (٦/٦٤٢).

(٣) تفسير البغوي (١/٥١٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤١/١٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٨٧٢).

فهو منطو على كل خلق جميل وكل خير[1]، (ولما كان رسول الله - ﷺ- مشتملًا على ما يقتضي أن يحمد عليه مرة بعد مرة؛ سمي محمد، وهو اسم موافق لمسماه، ولفظ مطابق لمعناه)[2]، وقد جاء شيء من هذا في الكتب السابقة، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، وكما جاء عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله -ﷺ- في التوراة؟ قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفْتَح بها أعينٌ عميٌ، وآذانٌ صمٌ، وقلوبٌ غلفٌ)[3].

ولكريم صفاته وما جبله الله عليه ومعرفة أحواله؛ استدلت خديجة رضي الله عنها بعدم خذلان الله تعالى له وبصدقه في نبوته، لأن من جبل على تلك الأخلاق فإنه لا يكذب في دعواه النبوة، وبهذا يتبين أن النبوة غير متقيدة معرفتها بالمعجزات فحسب[4]، فلما خاف على نفسه بعد مجيء الوحي إليه؛ وقال: (لقد خشيت على نفسي)؛ قالت له رضي الله عنها: (كلا والله، ما يحزنك الله أبدا، إنك لتصِل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتَكْسِب المعدوم، وتَقْرِي الضيف، وتُعين على نوائب الحق)[5].

قال ابن القيم رحمه الله: (وأيضا فإن هذين الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائصه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدًا -ﷺ-، وأحمد وهو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة؛ لكثرة خصائله المحمودة التي تفوق عد العادين وإحصاء المحصين)[6].

فهذان الاسمان طابقا حاله وصفاته عليه الصلاة والسلام، وقد عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه تحفة المودود فصلًا في بيان ارتباط معنى الاسم بالمسمى،

---

(١) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٩-٢٩٢).

(٢) المرجع السابق (ص/٢٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: البيوع، باب: كراهية السخب في السوق، (ص/٣٤١)، رقم (٢١٢٥).

(٤) انظر: النبوات (٢/٨٨٥)، والجواب الصحيح (٦/٥١١)، ومجموع الفتاوى (١٨/١٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -..(ص/١)، رقم (٢).

(٦) زاد المعاد (١/٩٣).

وقرر فيه أن معنى الاسم يظهر على المسمى، والنبي -ﷺ- له أوفر الحظ وأعلاه في معنى أسمائه، ومنها اسمه محمد، قال رحمه الله: (والله سبحانه بحكمته في قضائه وقدره يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها)[١]، ثم قال: (وبالجملة فالأخلاق والأعمال والأفعال القبيحة تستدعي أسماءً تناسبها، وأضدادها تستدعي أسماءً تناسبها، وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف، فهو كذلك في أسماء الأعلام، وما سمي رسول الله -ﷺ- محمدًا وأحمد إلا لكثرة خصال الحمد فيه، ولهذا كان لواء الحمد بيده وأمته الحمادون، وهو أعظم الخلق حمدًا لربه تعالى)[٢].

ومن إكرام الله تعالى لنبيه أن صرف عنه الذم من خلال هذا الاسم، فإن كفار قريش يعلمون ما في هذا الاسم المبارك من المعاني العظيمة، فلما أرادوا سبه سموه بغير اسمه، فكانوا يقولون له "مذمّم"، وإذا ذكروه قالوا: فعل الله بمذمم، لشدة كراهتهم له -ﷺ-[٣]، وهذا ذم لغيره لا له، لأن اسم محمد فيه المبالغة في الحمد والغاية في المدح، وأما مذمم فليس من أسمائه ولا من صفاته فلا ينصرف إليه، بل إلى غيره، فقد صان الله تعالى ونزه اسم نبيه لفظًا ومعنى[٤] مِن أن يعلق به أذى المشركين[٥]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتمَ قريش ولعْنَهم؟ يشتمون مذمّما، ويلعنون مذمما، وأنا محمد)[٦]، ومذمّم: اسم مفعول من التذميم، وهو بمعنى مذمومٌ كثيرًا، وهو نقيض محمَّد[٧]، وقوله: (وأنا محمد) أي: أنهم يسبون ويلعنون مذمما؛ والحال أني محمد[٨]، أي: محمد اسمًا ووصفًا[٩]، فأنا كثير الخصال الحميدة[١٠].

---

(١) تحفة المودود (ص/٢٩٦).

(٢) تحفة المودود (ص/٢٩٦-٢٩٧).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٦٤٥)، وعمدة القاري (١٦/٩٧).

(٤) نقل السيوطي في حاشيته على سنن النسائي (٦/٤٧١) عن العز بن عبدالسلام إشكالًا وهو: كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يشتمون الاسم بل المسمى، والمسمى واحد؟ فأجاب: (بأن المراد كفى اسمي الذي هو محمد أن يشتم بالسب)، فجعل الكفاية في لفظ الاسم دون المسمى، وهذا بعيد جدا، ولفظ الحديث فيه دلالة على أنه كفي السب واللعن إلى لعن ذلك المذمم الذي ليس هو، كما أن فيه إظهارًا بكون الله حفظه من السب واللعن بهذا اللقب الذي هو مذمم، وكذلك فإن قوله: (عني) يفيد ما تقدم ذكره، من أنه يريد اسمه ومسمى الاسم والله أعلم.

(٥) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/٣٤٩)، وفتح الباري (٦/٦٤٥).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، (ص/٥٩٤-٥٩٥)، رقم (٣٥٣٣).

(٧) انظر: المفاتيح في شرح المصابيح (٦/١١٧)، ولسان العرب (٤/٢١٦).

(٨) انظر: شرح المصابيح (٦/٢١١).

(٩) انظر: حاشية السندي على النسائي (٦/٤٧١).

(١٠) انظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (١٠/١١٩).

وقد أحسن ابن القيم رحمه الله إذ يقول عن تلقيب أهل البدع لأهل السنة بالألقاب الشنيعة:

وَالله يصرف ذَاك عَن أهل الهدى ... كمحمد ومذمَّم اسمان

هم يشتمون مذممًا وَمُحَمّدٌ ... عَن شتمهم فِي معزل وصِيَان

صان الْإِلَه مُحَمَّدًا عَن شتمهم ... فِي اللَّفْظ وَالْمعْنَى هما صِنْوَان[1]

فالحمد لله الذي صان عبده عن معائب أهل الضلال، وميزه عن خلقه بصفات الجمال، ورفع ذكره في العالمين.

سادسًا: الدلالة على أن أسماء الله تعالى وصفاته غير محصورة بعدد معين:

فإن من المتقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين، وإنما أطلع الله تعالى عباده على بعض تلك الأسماء، كما ذكر العلماء أن قول النبي -ﷺ-: (إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة)[2] لا يفيد الحصر، إذ إن معنى الحديث: من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة، وليس المراد أنه ليس له إلا تلك الأسماء[3]، ومن أشهر الأدلة التي تدل على أن أسماء الله تعالى غير محصورة قول النبي -ﷺ-: (ما قال عبد قط -إذا أصابه هم وحزن-: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه، وأبدله مكان حزنه فرحا)[4].

ومن الأدلة على هذا: هذان الاسمان المباركان، حيث إن النبي -ﷺ- في ذلك الموطن يحمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها أحد من خلقه حيث يلهمه الله تعالى إياها ويعلمه في ذلك الموقف، فاختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره[5]، فهذا من أسباب تسميته بهما كما نص عليه غير واحد من أهل العلم.

والثناء عليه تبارك وتعالى يكون بذكر ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، لذا قال النبي -ﷺ- كما في حديث الشفاعة السابق: (ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلي)، وفي رواية: (فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي)، وفي رواية: (ويلهمني محامد أحمده بها

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (ص/٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنايا في الإقرار.. (ص/٤٥١)، رقم (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله الحسنى وفضل من أحصاها، (ص/١١٦٧)، رقم (٦٨١٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٨١/٦).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤١/٧)، رقم (٤٣١٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٣/١/١) رقم (١٩٩).

(٥) انظر: جلاء الأفهام (ص/٢٨٤).

بها لا تحضرني الآن)، وفي رواية: (فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن).

ومن أجل هذا تميز هذان الاسمان عن غيرهما من الأسماء، وكذا في وصفه عليه الصلاة والسلام تميز به عن غيره من الأنبياء والمرسلين، فضلًا عن عامة الخلق أجمعين.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (فإذا كان أعلم الخلق بالله لا يحصى ثناء عليه، فكيف غيره؟ وإذا كان يفتح عليه في الآخرة بمحامد لم يعرفها في الدنيا فكيف حال غيره؟)[١]، ويقول ابن القيم رحمه الله وهو يذكر معاني هذا الاسم وما اختص به نبينا - صلى الله عليه وسلم - به من هذا الاسم: (ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة، ويؤذن له فيها؛ يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ)[٢]، ويقول رحمه الله: (ومن استقرأ الأسماء الحسنى وجدها مدائح وثناء تقصر بلاغات الواصفين عن بلوغ كنهها، وتعجز الأوهام عن الإحاطة بالواحد منها، ومع ذلك فلله سبحانه محامد ومدائح وأنواع من الثناء لم تتحرك بها الخواطر ولا هجست في الضمائر ولا لاحت لمتوسم ولا سنحت في فكر) ثم ذكر بعض النصوص المتقدمة، ثم قال: (فلا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه البتة، وله أسماء وأوصاف وحمد وثناء لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ونسبة ما يعلم العباد من ذلك إلى ما لا يعلمونه كنقرة عصفور في بحر)[٣].

وبهذا يتبين بطلان قول من زعم بأنه لا توجد صفة لله تعالى إلا عرفوها، وأنهم عرفوا الله حق معرفته، قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد أن رد على أولئك وبين ضلالهم وبدعتهم هذه: (فإذا كان أفضل الخلق لا يحصي ثناء عليه ولا يعرف الآن محامده التي يحمده بها عند السجود للشفاعة؛ فكيف يكون غيره عارفا بجميع محامد الله والثناء عليه؟! وكل ما له من الأسماء الحسنى فإنه داخل في محامده وفيما يثني عليه به، وإذا كان كذلك؛ فمن كان بما له من الأسماء والصفات أعلم وأعرف كان بالله أعلم وأعرف)[٤].

فتلخص مما سبق أن هذين الاسمين دلّا دلالة ظاهرة على أن الله تعالى له أسماء وصفات لم يطلع عليها العباد، وأن هذين الاسمين من معانيهما حمد النبي -ﷺ- لربه تبارك وتعالى بمحامد لم يكن يعلمها في الدنيا، فتسمى بأحمد لأنه يحمد الله بتلك المحامد العظيمة يومئذ.

سابعًا: دلالة الاسمين على الصفات العظيمة للرب تبارك وتعالى:

إن حمد الله تعالى من العبادات العظيمة، ويقع بالقلب واللسان، وهو يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له، ومن عُدم صفات

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥/٧٥).

(٢) جلاء الأفهام (ص/٢٨٤)، وقد تقدم تخريج الحديث.

(٣) طريق الهجرتين (١/٢٨٦-٢٨٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٥٧٣-٥٧٤).

الكمال فليس بمحمود على الإطلاق، ولا يكون محمودا بكل وجه وبكل اعتبار بجميع أنواع الحمد إلا من كانت له صفات الكمال جميعها[1]، فـ(الحمد المطلق إنما يستحقه من كان مبرأ عن النقائص، منعوتًا بنعوت الجلال، وصفات الإكرام)[2].

والنبي -ﷺ- من أسمائه محمد وأحمد، وتقدم أن المعنى كثرة حمده لربه تبارك وتعالى، وأنه أحمد الخلق لربه جل وعلا، ويوم القيامة يفتح الله عليه محامد لم يكن يعلمها، والحمد أعلى مقامات العبودية[3]، (ولا مقام أعلى وأرفع من مقام الحمد، ودونه تنتهي سائر مقامات العباد، ولما كان نبينا عليه الصلاة والسلام أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أُعطي لواء الحمد؛ ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، ويفتح عليه في ذلك اليوم من المحامد ما لم يفتح على أحد)[4].

وهو تعالى استحق الحمد لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى[5]، وهو محمود في إلهيته ومحمود في ربوبيته ومحمود في رحمانيته ومحمود في ملكه وغير ذلك[6]، فلا غرو إذن أن تأتي النصوص المتكاثرة والتي تدل على فضيلة الحمد ومنزلته يوم القيامة، ومن أعظم مواطنه ما يكون من المقام المحمود كما تقدم، ومن ذلك كذلك أنه يثقل في ميزان العبد، كما قال -ﷺ-: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان..)[7].

وتأمل ما ذكره ابن القيم رحمه الله من أسرار الحمد وما دلت عليه من المعاني العظيمة من كونه تضمن الرد على كل أصناف المبطلين المبتدعين؛ حيث تضمن الرد على الجهمية المعطلة والجبرية والفلاسفة وغيرهم من أهل الضلال، مما يطول المقام بذكره هنا[8].

فتبين من كل هذا أن تسمية النبي -ﷺ- بمحمد وأحمد دال على عبودية عظيمة، حيث اختاره الله تعالى وخصه بها يوم القيامة، إذ إنه يحمد ربه بمحامد يفتحها عليه يومئذ، وهي تدل على إثبات المحامد التي يستحقها الرب جل وعلا.

المبحث الرابع: اسم النبي -ﷺ- (الماحي):

الماحي هو الاسم الثالث الوارد في هذا الحديث، وها هي دراسة عن هذا الاسم وما فيه من الدلائل العقدية:

(١) انظر: مدارج السالكين (١/٧٥-٧٦).

(٢) شرح المصابيح لابن الملك (٣/١٢٨).

(٣) انظر: الميسر في شرح مصابيح السنة (٢/٤٩١).

(٤) شرح المصابيح لابن الملك (٦/١٩٩).

(٥) انظر: مدارج السالكين (١/٤٤-٤٥).

(٦) انظر: مدارج السالكين (١/٤٥).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الطهارة، باب: فضل الوضوء، (ص/١١٤)، رقم (٥٣٤).

(٨) انظر: مدارج السالكين (١/٧٥) فما بعدها.

المطلب الأول: تعريف الماحي لغة:

الماحي بالحاء المهملة، محا الشيء يمحوه ويمحاه محوًا ومحْيا: أذهب أثره، تقول: أنا أمحوه وأمحاه، وطيّ تقول: محيته محيا ومحوا[١]، قال ابن فارس رحمه الله: ((محو): الميم والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الذهاب بالشيء، ومحت الريحُ السحابَ: ذهبت به. وتسمى الشمال محوة، لأنها تمحو السحاب. ومحوت الكتاب أمحوه محوا. وامحى الشيء: ذهب أثره)[٢].

فالمحو في اللغة: هو إزالة الأثر[٣].

المطلب الثاني: تعريف الماحي اصطلاحا:

إن تفسير اسم النبي - ﷺ- الماحي جاء في الرواية السابقة، حيث قال النبي - ﷺ-: (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر).

ولا شك بأن هذا أصح تعريف شرعي لاسمه الماحي، إذ إنه تفسير من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لذا تناقل أهل العلم هذا التعريف لاسمه الماحي كما سترى بإذن الله.

قال ابن الأثير رحمه الله: (الذي يمحو الكفر ويُصَفّي أثره)[٤]، وقال القاضي عياض رحمه الله:

(١) انظر: لسان العرب (١٤/ ٣٢).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٣٠٢).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص/ ٧٦٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠٥)، وانظر: لسان العرب (١٤/ ٣٢).

(معناه: ظهور الإسلام على الكفر، أو قتل من قتل من الكفرة، ورجع بقيتهم إلى الإيمان)[٥].

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من اسم النبي - ﷺ- الماحي:

أولًا: المراد بمحو الكفر:

اختلف أهل العلم في المراد بالماحي على أقوال؛ أشهر تلك الأقوال التي أوردوها هي: أن المراد أن الله تعالى محا به الكفر، وقد جاء هذا في صريح لفظ الحديث السابق، وعلى هذا أكثر أهل العلم[٦]، لكنهم اختلفوا في مكان محو الكفر وزمانه، فقيل: يكون محو الكفر من مكة والمدينة[٧]، وقيل: من جزيرة العرب[٨]، وقيل: سائر بلاد العرب وما زوي له - ﷺ- من الأرض ووعد أن يبلغه ملك أمته[٩]، وقيل: إنه محمول على الأغلب أو أنه ينمحي بسببه أولاً فأولاً[١٠].

(٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٧٤).

(٦) انظر: أسماء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعانيها (ص/ ٣١)، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٧٤)، وزاد المعاد (١/ ٩٤)، ولسان العرب (١٤/ ٣٢).

(٧) انظر: المسالك في شرح موطأ مالك (٧/ ٦٠٦)، وشرح النووي على مسلم (١٥/ ١٠٤)، المنتقى شرح الموطأ (٧/ ٣٢٨).

(٨) انظر: فتح الباري (٦/ ٦٤٤)، وتحفة الأحوذي (٨/ ١٠٥)، وفيض القدير (٢/ ٥٠٨).

(٩) انظر: إكمال المعلم (٧/ ٣٢١)، وشرح النووي على مسلم (١٥/ ١٠٤)، وفيض القدير (٢/ ٥١٨).

(١٠) انظر: فتح الباري (٦/ ٦٤٤).

وقيل: إن المراد به المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة، كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣][1].

ومن أهل العلم من قال إن المراد بالماحي هو الذي محيت به سيئات من اتبعه، وجاء هذا من قول بعض الرواة: (وأما ماحي، فإن الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه)[2]، وهذا على الصحيح أنه ليس من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما من قول بعض الرواة [3].

والراجح والله أعلم أن المراد بهذا الاسم هو محو الكفر والكَفَرة، وهذا للرواية الثابتة عن النبي – ﷺ – في تفسير الاسم في دواوين السنة كما مر، وأما تفسيره بمحو السيئات، فإن أريد به محو السيئات عمن تبعه مطلقا ففيه نظر بين، وأما إن أراد أنه يمحو سيئات من تبعه بعد أن كان كافرا؛ فإن هذا حق، تعضده الأدلة التي تدل على أن من آمن به فإن الله يبدل سيئاته حسنات[4]، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان: ٧٠].

على أنه إنما ورد ذلك التفسير من قول بعض الرواة، كما تقدم قريبا، فهو عليه الصلاة والسلام قد محا الله به الكفرَ وآثاره، فهو يمحو الكفرَ ويُعفّي آثاره بإذن الله[5]، فكل من كان كافرًا وأسلم فإنه يزول عنه إثم الكفر ولا يبقى له أثر، بل يبدل الله سيئاته حسنات، ويكون المراد بمحو السيئات هو محو الكفر هذا.

أما تحديد المكان بإزالة الكفر منه بمكة أو المدينة أو من جزيرة العرب فحسب؛ ففيه نظر[6]، فإن اللفظ عام، فهو قد محي به الكفر، ويؤكد هذا الرواية الأخرى التي جاءت في صحيح مسلم: (يمحو الله بي الكَفَرَة)، وإن كان الكفر قد محي في زمنه – ﷺ – من مكة والمدينة وهما أولى ما يزال عنه الكفر، ولذلك صح عنه – ﷺ – أنه لما دخل مكة هدم تلك الأوثان، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: دخل النبي – ﷺ – مكة، وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩][7]، وقد يحمل على الأغلب أو أنه

---

(١) انظر: إكمال المعلم (٣٢١/٧)، وشرح النووي على مسلم (١٠٤/١٥)، وتحفة الأحوذي (١٠٥/٨)، وفيض القدير (٥١٨/٢).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٩/٣)، وانظر: شرح النووي على مسلم (١٠٤/١٥)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٩٨/٢٠)، وفتح الباري (٦٤٤/٦)، وتحفة الأحوذي (١٠٥/٨)، الرياض الأنيقة (ص/٢٣١).

(٣) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٦٩/٣)، وفتح الباري (٦٤٤/٦).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣٢٧/١٠).

(٥) انظر: لسان العرب (٣٢/١٤)

(٦) انظر: فتح الباري (٦٤٤/٦).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: التفسير، باب: {وقل جاء الحق وزهق الباطل}، (ص/٨١٧)، رقم (٤٧٢٠)، ومسلم في

انمحى بسببه أولًا فأولًا إلى أن يضمحل في زمن عيسى عليه السلام؛ فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام(١).

فلا يشكل على هذا إذن وقوع الشرك في جزيرة العرب وغيرها، كما جاء في بعض الأحاديث ومنها قول رسول الله - ﷺ-: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة)، وذو الخلصة: طاغيةُ دوسٍ التي كانوا يَعْبُدون في الجاهلية(٢)، فقد أجاب عن هذا رسول الله -ﷺ-، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (لا يذهب الليل والنهار؛ حتى تُعْبَد اللات والعزى)، فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣] أن ذلك تاما. قال: (إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم)(٣).

فإنه أتى زمان لم يعبد فيه إلا الله تعالى في كثير من بقاع الأرض، وسيأتي في آخر الزمان أتم وأكمل وأوسع، وما أشارت إليه الآية إنما هو جزء من هذا الوعد الإلهي، وقد ألمح إلى هذا الشافعي رحمه الله إذ يقول: (وقد يقال: ليظهرن الله دينه على الأديان حتى لا يدان الله إلا به، وذلك متى شاء الله عز وجل)(٤).

وما من شك، في أن الإسلام سينتشر انتشارًا عظيمًا، ويظهر ظهورًا تامًّا في المستقبل أعظم مما وقع بعد زمن النبوة وما بعده للأخبار الثابتة عنه - ﷺ-.

وذهب طائفة من العلماء إلى أن المقصود هو الغالب، فإن الكفر يمحا في غالب البلدان، فلا ينقطع الدين كله عن جميع الأقطار حتى لا يبقى منه شيء(٥)، فالكفر في الحديث هو الكفر العام، أو يكون المقصود غلبته على دين الإسلام(٦).

ثانيًا: اختصاص الرسول -ﷺ- بهذا الاسم ومعناه:

ووجه كون هذا من خصائصه -ﷺ- هو أنه لم يمح الكفر في أمة من الأمم بأحد من الخلق كما محي بالنبي -ﷺ-، ولذا قيل: (لما كانت البحار هي الماحية للأدران كان اسمه -ﷺ- فيها الماحي)(٧)، فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار إلا

صحيحه، ك: الجهاد، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة، (ص/٧٩٤)، رقم (٤٦٢٥).

(١) انظر: فتح الباري (٦٤٤/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الفتن، باب: تغير الزمان حتى تعبد الأوثان، (ص/١٢٢٦)، رقم (٧١١٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، (ص/١٢٥٩)، رقم (٧٢٩٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، (ص/١٢٥٩)، رقم (٧٢٩٩).

(٤) أحكام القرآن (ص/٣٩٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣١/١/١).

(٥) انظر: شرح البخاري لابن بطال (٦٠/١٠).

(٦) انظر: شرح الشفا لملا قاري (٤٩٠/١).

(٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢١/٦).

بقايا من أهل الكتاب وهم ما بين عبّاد أوثان ويهود مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون ربًّا ولا معادًا، وبين عبّاد الكواكب وعبّاد النار، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها، فمحا الله سبحانه برسوله ذلك، حتى ظهر دين الله على كل دين، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار[(١)]، ولما كانت نبوة النبي -ﷺ- سببًا لإزهاق الباطل كله ومحو الكفر؛ سمي عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم[(٢)]، قال ابن فارس رحمه الله: (فقد ذكر أن الماحي الذي يمحا به الكفر، وذلك أنه بعث -ﷺ- والدنيا مظلمة، قد شملتها غيابة الكفر، وألبستها هبوة الضلالة، فأتى صلى الله عليه بالنور الساطع، والضياء اللامع حتى محا الكفر ومحقه)[(٣)].

ومما تميزت بها الشريعة الإسلامية كونها باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا ما لا يكون لغيره من الأنبياء والمرسلين، حيث إنها نسخت الشرائع السابقة، ولم يقبل الله تعالى دينًا سوى ما جاء به النبي -ﷺ- كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقتضي هذا أن يكون ما جاء به من ربه محفوظًا من التحريف والتغيير، إذ لا يتأتى المحو لما سبق من الشرك والكفر؛ إلا بهذه الميزة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ثالثًا: أوجه محو الكفر استدلالًا باسمه عليه الصلاة والسلام:

وقد ذكر أهل العلم عدة أوجه في محو الكفر من اسم النبي -ﷺ- الماحي، فمن هذه الأوجه:

١- غلبة وظهور النبي -ﷺ- بالحجة والبيان[(٤)]، فلم تبق للكفار حجة إلا أبطلها، ولا شبهة إلا أزالها، وبذلك يُمحى به الكفر، فهو قد ظهر على الأديان كلها، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، أي: يأبى الله إلا إتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه، فقد أرسل محمدًا -ﷺ- ببيان الفرائض وبالإسلام ليعلي الإسلام على الملل كلها، فصار هو الحاكم عليها كلها، فظهر على عبدة الأوثان وعلى اليهود والنصارى والمجوس، وذلك بالحجة والدليل[(٥)]، وهذا بيّن في حجج القرآن وما في سنة النبي -ﷺ-، ولذلك أذعن له كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذا من مشركي قريش لما علموا من قوة الحجج والآيات البينات، قال الشافعي رحمه الله: (فقد أظهر الله جل ثناؤه دينَه

(١) انظر: زاد المعاد (٩٤/١) بتصرف يسير.

(٢) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٧٢/٣).

(٣) أسماء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعانيها (ص/٣١).

(٤) انظر: شرح المشكاة (٣٦٨٣/١٢)، وتنوير الحوالك (٢٦٣/٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٥٦/٦)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٠٣/٢)، وتفسير السمعاني (٣٠٤/٢).

الذي بعث به رسولَه -ﷺ- على الأديان بأنْ أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل)[١].

٢- غلبة الإسلام بالسيف والسنان، وقهر الكفار حتى يذعنوا للإسلام، وهذا أحد أوجه محو الكفر الذي نص عليه العلماء، فكما أنه يمحو الكفر بالحجج والبينات؛ فكذلك يمحى بالسيف والسنان، ومحو الكفر يكون كذلك بإزالة أهله[٢]، كما قال -ﷺ-: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله؛ عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)[٣].

يقول الشافعي رحمه الله وهو يبين معنى الظهور في الآية السابقة: (جماع الشرك دينان: دين أهل الكتاب، ودين الأميين، فقهرَ رسولُ الله - ﷺ - الأمّيّين حتى دانوا بالإسلام طوعًا وكرهًا، وقتل من أهل الكتاب، وسبى، حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعضٌ الجزية صاغرين، وجرى عليهم حُكمه -ﷺ-، وهذا ظهور الدين كله)[٤]، وقال الشيخ السعدي رحمه الله تفسير الآية السابقة: (أي: ليعليه على سائر الأديان بالحجة والبرهان والسيف والسنان، وإن كره المشركون ذلك وبغوا له الغوائل، ومكروا مكرهم، فإن المكر السيء لا يضر إلا صاحبه، فوعْد اللهِ لا بد أن ينجزه، وما ضمنه لا بد أن يقوم به)[٥].

٣- انتشار الإسلام، فلا يوجد بيت مَدَرٍ، ولا وبَرٍ؛ إلا دخله هذا الدين، وهذا من أظهر الأوجه، فإن محو الكفر معناه انتشار الإسلام، وهو من أعلام نبوته -ﷺ- كما قال: (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها..)[٦]، وكما قال -ﷺ-: (ليبلغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًّا يعز الله به الإسلام، وذلًّا يذل الله به الكفر)[٧]، ولذا وقّت المواقيت للحج والعمرة لبلدان لم تدخل الإسلام لعلمه أن الإسلام سينتشر كما قال ابن عبدالبر رحمه الله: (بل رسول الله -ﷺ- هو الذي وقت لأهل العراق ذات عرق والعقيق، كما وقت لأهل الشام الجحفة والشام، كلها يومئذ دار كفر كما كانت العراق يومئذ دار كفر، فوقت المواقيت لأهل النواحي لأنه علم أنه سيفتح الله على أمته الشام والعراق وغيرهما من البلدان، ولم تفتح الشام ولا العراق جميعا إلا على عهد عمر، وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل السير)[٨]، وقال ابن القيم

(١) أحكام القرآن (ص/٣٨٩).

(٢) انظر: المسالك في شرح موطأ مالك (٦٠٦/٧)، والمنتقى شرح الموطأ (٣٢٨/٧)، وفتح الباري (٦٤٤/٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، (ص/٢٢٥)، رقم (١٣٩٩)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله...، (ص/٣٢)، رقم (١٢٥).

(٤) أحكام القرآن (ص/٣٨٩).

(٥) تفسير السعدي (ص/٣٨٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، (ص/١٢٥٠)، رقم (٧٢٥٨).

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (١٥٥/٢٨)، رقم (١٦٩٥٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢/١/١)، رقم (٣).

(٨) التمهيد (١٤١/١٥).

رحمه الله: (فمحا الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار)[1].

٤- عموم دعوته إلى أهل الأرض، فإن الكفر في الحديث عام يشمل كل طائفة أو ملة مخالفة وقعت في الكفر، ويدل عليه الرواية الأخرى كذلك: (يمحو الله بي الكفرة)، قال الطحاوي رحمه الله: و(كونه -ﷺ- مبعوثًا إلى الناس كافة؛ معلوم من دين الإسلام بالضرورة)[2]، وقال العيني رحمه الله: (قَوْله هَذَا عَام يتَنَاول كفرَ كلِّ أحدٍ في كل أرض)[3]، وإذا كان كذلك فإنه حينئذ لا يحتاج إلى رسول من بعده، حيث محا الله به الكفر.

٥- وإذا كان هو الماحي عليه الصلاة والسلام، فإن ما جاء به من الدين باق لا يمحى ولا يزول، بل إنه باق إلى أن تقوم الساعة، حيث تكفل الله تعالى بحفظه، مهما حاول اليهود والنصارى وغيرهم أن يطفئوا النور الذي جاء به نبيه -ﷺ- فإنهم لا يستطيعون، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، كما يدل على أن كل من ادعى النبوة من بعده فهو كاذب ضال.

٥- وكما أن اسم النبي -ﷺ- الماحي يدل على ما تقدم من محوه للكفر؛ فكذلك هو من المبشرات العظيمة لهذه الأمة، حيث إنها ستنتصر على كل باطل، وتبقى إلى أن تقوم الساعة، لكن لا يتأتى هذا الأمر ولا يتم؛ إلا عند اجتماع الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها -ﷺ-.

المبحث الخامس: اسم النبي - ﷺ - (الحاشر):

المطلب الأول: تعريف الحاشر لغة:

الحاشر اسم فاعل من "حشر"، والحشر في اللغة هو: الضم والجمع، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، وفيه سوْقٌ وبعث وانبعاث، وكل جمع حشر، والحشر: جمع الناس ليوم القيامة، ولذا سمي بيوم الحشر[4]، والحاشر هو الذي يحشد الجموع[5].

المطلب الثاني: تعريف الحاشر اصطلاحا:

لقد فسر النبي - ﷺ- اسمه الحاشر في الحديث نفسه، حيث قال: (وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي)، وجل كلام أهل العلم يدور حول هذا التعريف النبوي، الذي يدل ما يكون عليه الناس يوم القيامة، وورد في تعريف نافع بن جبير بن مطعم أن الحاشر هو: من بُعث مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد[6]، قال البيهقي رحمه الله في بيان معنى الحاشر: (ومعناه: أول من يبعث من القبر، وكل من عداه فإنما يبعثون بعده وهو أول من يُذْهب به

(١) زاد المعاد (٩٤/١).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١٧٠/١).
(٣) عمدة القاري (٩٦/١٦).

(٤) انظر: مقاييس اللغة (٦٦/٢)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص/٢٣٧)، ومختار الصحاح (ص/١٣٧)، ولسان العرب (١٢٧/٤).
(٥) انظر: المعجم الوسيط (ص/١٧٥).
(٦) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٦٩/٣).

إلى المحشر ثم الناس بعده على أثره)[١]، وقال ابن الأثير رحمه الله: (أي: الذي يُحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره)[٢]، وعرفه ابن القيم رحمه الله في خصوص النبي - ﷺ - بأنه: (هو الذي يُحشر الناسُ على قَدَمه، فكأنه بعث ليحشر الناس)[٣]، وفي كلام ابن القيم رحمه الله الأخير تنبيه مهم ذكره بعض أهل العلم جوابًا عن إشكال؛ ألا وهو: أنه عليه الصلاة والسلام سيكون محشورًا مع الخلق، فكيف يفسَّر به حاشر وهو اسم فاعل؟

وأجاب أهل العلم عنه بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة، والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده؛ نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه[٤]، ومنهم من قال: إنه من الإسناد المجازي لأنه سبب في حشر الناس، لأن الناس لم يحشروا ما لم يحشر[٥].

وبهذا تتبين العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحاشر، فإن الناس يحشرون يوم القيامة أمامه ويجتمعون.

قال الحليمي رحمه الله: (وإنما سمي النبي -ﷺ- بهذين الاسمين [يقصد الحاشر والماحي]؛ لأن الله عز وجل يحتمل حشره سببًا لحشر غيره، ونبوته سببًا لإزهاق الباطل كله من الكفر وغيره، فصار من طريق التقدير كأنه الحاشر والماحي)[٦]، وقال ابن عبدالبر رحمه الله: (ومعنى قوله: "يحشر الناس على قدمي": أي قدامي وأمامي، كأنهم يجتمعون إليه، وينضمون حوله، ويكونون أمامه ووراءه يوم القيامة)[٧].

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من هذا الاسم:

أولًا: دلالة اسم (الحاشر) على الحشر يوم القيامة:

يقصد بالحشر يوم القيامة ما يكون من اجتماع الخلق وبعثهم بعد موتهم، حيث إن الحشر هو اجتماع الخلق، فإن من أسماء يوم القيامة: يوم الحشر[٨]، وفي هذا الاسم دلالة على الحشر الذي يكون يوم القيامة، كما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه -ﷺ-، وقد أقام الله تعالى الحجج على المنكرين للحشر، وأنه واقع لا محالة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا

---

(١) الجامع لشعب الإيمان (٣/٢٧٢).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٨٨).

(٣) زاد المعاد (١/٩٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٦/٦٤٤).

(٥) انظر: تحفة الأحوذي (٨/١٠٥)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/٥١٨)، وجمع الوسائل في شرح الشمائل (٢/١٨٢).

(٦) المنهاج في شعب الإيمان (٢/٤٨).

(٧) الاستذكار (٨/٦٢١).

(٨) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص/٢٣٧)، والتذكرة للقرطبي (٢/٥٥٠).

﴿ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦]، إلى غير ذلك من النصوص القرآنية.

وأما سنة النبي -ﷺ- فوردت أحاديث كثيرة فيها إثبات الحشر وصفته؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قام فينا النبي -ﷺ- يخطب فقال: (إنكم تحشرون حفاة عراة غرلًا، ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]) الآية[(١)]، وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يخطب على المنبر يقول: (إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا)[(٢)]، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقُرْصَة نقيٍّ)[(٣)]، إلى غير ذلك مما ورد في السنة النبوية[(٤)].

فمن أسماء النبي -ﷺ- الحاشر، والحشر هو: الجمع والضم كما تقدم، وجاء في تفسيره عنه عليه الصلاة والسلام أنه: (الذي يحشر الناس على قدمي)، وفي الرواية الأخرى: (على عقبي)، فإن الخلق يحشرون يوم القيامة على أثره[(٥)]، وقد قال بعض العلماء بأن المعنى: يحشر الناس أمامي وقدامي، كأنهم يجتمعون إليه يوم القيامة، ويكونون أمامه وخلفه وحوله[(٦)]، قال ابن عبدالبر رحمه الله: (ومعنى قوله: "يحشر الناس على قدمي": أي قدامي وأمامي، أي إنهم يجتمعون إليه، وينضمون حوله، ويكونون أمامه يوم القيامة)[(٧)]، وقال ابن القيم رحمه الله: (وأما الحاشر: فالحشر هو الضم والجمع، فهو الذي يُحْشَر الناس على قدمه، فكأنه بُعث ليحشر الناس)[(٨)]، وأقوال أهل العلم في ذلك كثيرة جدا، حيث نصوا على أن من معاني اسم الحاشر الذي يحشر الناس على قدمه: (أن القيامة تكون في زمن نبوته -ﷺ-، وقد استعملته العرب - أيضًا - بمعنى السبق والقدم، كما استعملته بمعنى الأثر، فقالوا: لفلان قدم، فكأنهم سموا السبق قدماً؛ لأنه يكون بالقدم)[(٩)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، باب: الحشر، (ص/١١٣٠)، رقم (٦٥٢٦)، ومسلم في صحيحه، ك: الجنة ونعيمها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (ص/١٢٣٩)، رقم (٧٢٠١) واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، باب: الحشر، (ص/١١٣٠)، رقم (٦٥٢٥)، ومسلم في صحيحه، ك: الجنة ونعيمها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (ص/١٢٣٩)، رقم (٧٢٠٠)، واللفظ للبخاري.

(٣) خرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (ص/١١٣٠)، رقم (٦٥٢١).

(٤) انظر للفائدة: التذكرة للقرطبي (٥٢٢/٢) فما بعدها، ومعارج القبول (٨٢٢/٢) فما بعدها.

(٥) انظر: عارضة الأحوذي (٢٨٣/١٠)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٦/٢٠).

(٦) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣٢١/٧).

(٧) التمهيد (١٥٤/٩-١٥٥)، وانظر: عارضة الأحوذي (٢٨١/١٠).

(٨) زاد المعاد (٩٤/١).

(٩) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب (٥٤٨/٢).

ثانيًا: دلالة اسم الحاشر على قرب يوم القيامة:

دل اسم النبي -ﷺ- الحاشر على أن ذلك الحشر سيكون قريبا، إذ إنه الحاشر الذي يحشر الناس بُعيد رسالته، فلا نبي بعده ولا رسالة، وهذا مما فسره به بعض أهل العلم[(١)]، وفي الحديث الآخر يبين لنا النبي -ﷺ- أن بعثته من أشراط الساعة، بل أوّلها؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: (بعثت أنا والساعة كهاتين)[(٢)]، قال ابن رجب رحمه الله: (فالحاشر الذي يُحشَر الناسُ لبعثهم يوم القيامة على قدمه، يعني: أن بعثهم وحشرهم يكون عقيب رسالته، فهو مبعوث بالرسالة، وعقيبه يُجمع الناس لحشرهم)[(٣)].

وكون الحشر قريب دلت عليه نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ [المعارج: ٦-٧].

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٠٥/١٥)، وشرح العقيدة الطحاوية (٥٨٩/٢)، وفتح الباري (٦٤٤/٦)، والرياض الأنيقة (ص/١٣٨)، وجمع الوسائل في شرح الشمائل (١٨٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الرقاق، باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "بعثت أنا والساعة كهاتين"..، (ص/١١٢٧)، رقم (٦٥٠٣)، ومسلم في صحيحه، ك: الفتن، باب: قرب الساعة، (ص/١٢٨٠)، رقم (٦٥٠٤).

(٣) فتح الباري (١٤٨/٣).

ثالثًا: دلالة الاسم على أنه - ﷺ - أول من يحشر:

أول من يبعث من قبره ويحشر هو نبينا محمد -ﷺ-، حتى إنه يبعث قبل الأنبياء والمرسلين، مع أنه آخرهم رسالةً، وقد استنبط أهل العلم هذا من عدة أدلة منها استنباطهم من معنى اسمه عليه الصلاة والسلام (الحاشر)، إذ إن معناه: أول من يحشر ويبعث يوم القيامة، والناس على أثره من بعده، فهذا من خصائصه -ﷺ- التي لم يشركه فيها أحد من العالمين، كما هو الشأن في اسمه "الحاشر" الذي هو من أسمائه الخاصة به، ولو لم تكن له هذه المزية لما كان ثمة فرق بينه وبين غيره من الخلق، ولكان تسميته بهذا الاسم عبثا وحاشاه عليه الصلاة والسلام، كما دل عليه الرواية الأخرى: (يحشر الناس على عقبي)، وقد تكاثرت أقوال أهل العلم في ذلك:

قال ابن التين رحمه الله: (معناه: أنه يحشر أول الناس ثم يحشرون على أثره؛ لأنه أول من تنشق عنه الأرض)[(٤)]، وقال الحليمي رحمه الله: (وأما الحاشر فهو الذي يحشر الناس على قدميه، والمعنى: أنه أول من يبعث من القبر، وكل من عداه فإنما يبعثون بعده، وهو أول من يذهب إلى المحشر ثم الناس بعدُ على أثره)[(٥)]، وقال ابن العربي رحمه الله: (وصوابه عندي: يحشر الناس على أثري، وذِكْر القدم عبارة عن الأثر؛ لأنه منه)[(٦)]، وقال الحافظ ابن حجر

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٦/٢٠).

(٥) المنهاج في شعب الإيمان (٤٨/٢).

(٦) عارضة الأحوذي (٢٨٢/١٠).

رحمه الله: (قوله: "وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي" أي على إثري، أي أنه يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى: "يحشر الناس على عقبي")[1].

وهذا الاسم دل على فضيلة للنبي -ﷺ- حيث إنه أول من يحشر، وينشق عنه القبر، فإن الحشر يراد منه أن النبي -ﷺ- يبعث أول الناس كلهم، كما ثبت من قوله -ﷺ-: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر..)[2]، ويؤكد هذا المعنى الرواية الأخرى: (على عقبي)[3]، فإنها تفيد أنهم يحشرون بعده، قال الخطابي رحمه الله: (وفيه قولان: أحدهما: أنه أول من يحشر من الخلق، ثم يحشر الناس على قدمه، أي: على أثره، ويدل على هذا المعنى رواية أبي خيثمة عن سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه أنه قال: "وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي".

والآخر: أن يكون أراد بقدمه: عهده وزمانه. قال بعض أهل اللغة: يقال: كان ذلك على رجل فلان وعلى قدم فلان وعلى حي فلان، أي في عهده وزمانه)[4].

هذا وقد نبه بعض أهل العلم على رواية وردت في الحديث السابق تدل على أن موسى عليه السلام قد يكون أفاق قبل النبي -ﷺ-، وممن أجاب عن هذا الإشكال جملة من أهل العلم، منهم الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله؛ قال: (فإن قيل: كيف تصنعون بقوله في الحديث: "إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشا بقائمة العرش"؟

قيل: لا ريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا، ومنه نشأ الإشكال، ولكنه دخل فيه على الراوي حديث في حديث، فركب بين اللفظين، فجاء هذان الحديثان هكذا: أحدهما: "إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق"، كما تقدم، والثاني: "أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة"، فدخل على الراوي هذا الحديث في الآخر، وممن نبه على هذا أبو الحجاج المزي، وبعده الشيخ شمس الدين بن القيم، وشيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير، رحمهم الله.

وكذلك اشتبه على بعض الرواة، فقال: "فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل"؟ والمحفوظ الذي تواطأت عليه الروايات الصحيحة هو الأول، وعليه المعنى الصحيح، فإن الصعق يوم القيامة لتجلي الله لعباده إذا جاء لفصل القضاء، فموسى عليه السلام إن كان لم يصعق معهم؛ فيكون قد جوزي بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكًّا، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا عن صعقة الخلائق

---

(١) فتح الباري (٦/٦٤٤)، وانظر: شرح السنة (١٣/٢١٢)، وأعلام الحديث (٣/١٥٨٧)، وتحفة الأحوذي (٨/١٠٥)، وجمع الوسائل في شرح الشمائل (٢/١٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الفضائل، باب: تفضيل نبينا - ﷺ- على جميع الخلائق، (ص/١٠٠٨)، رقم (٥٩٤٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٦/٦٤٤)، والرياض الأنيقة (ص/١٣٨).

(٤) غريب الحديث (١/٤٢٦).

لتجلي الرب يوم القيامة. فتأمل هذا المعنى العظيم ولا تهمله)[١].

رابعًا: الحاشر ليس من أسماء الله تعالى الثابتة:

ذهب بعض العلماء عند شرحهم لهذا الاسم من أسماء النبي - ﷺ- إلى أن "الحاشر" من أسماء الله تعالى، وفرعوا على هذا جواز إطلاقه على النبي -ﷺ-.

قال البيهقي رحمه الله: (ومعلوم أن الله تعالى هو الحاشر والماحي، وإنما سُمِّي النبي -ﷺ- بها؛ لأن الله تعالى جعل حشره سببًا لحشر غيره..)[٢]، وقال السيوطي رحمه الله: (قد وصف الله نفسه بالحشر في قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ [الأنعام: ٢٢] و: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ [الكهف: ٤٧]، في آيات أخر، فيكون هذا الاسم مما سمي به من أسمائه تعالى)[٣].

ومن المعلوم أن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات تقوم على أسس؛ منها إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وما أثبته له نبيه -ﷺ-، دون تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل، فهي أسماء توقيفية، لا يتجاوز فيها كتاب الله تعالى وسنة نبيه، ولا يقال فيها بالرأي.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٦٠٢/٢-٦٠٣)، وانظر: الروح لابن القيم (ص/٣٧).

(٢) الجامع لشعب الإيمان (٢٧٢/٣).

(٣) الرياض الأنيقة (ص/١٣٨).

فتبين من هذا أنه لا بد من إثبات النقل أولا ومن ثم إثبات الاسم له تعالى، وهذا مما لم أجده في النصوص الشرعية.

وأما ما ذكره السيوطي وغيره من إثبات هذا الاسم لله تعالى من أجل ورود الحشر فعلا لله تعالى؛ فإن هذا خلاف الصحيح، فإن باب الأسماء أضيق من باب الصفات، وباب الإخبار أوسع منهما.

قال ابن القيم رحمه الله: (أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفا؛ كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه)[٤].

فالحشر من صفات الله تعالى الثابتة له، وأما كونه اسما له جل وعلا فلا يثبت، إذ إن ضابط الأسماء الحسنى هو ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله بقوله: (ولكن الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[٥].

المبحث السادس: اسم النبي -ﷺ- (العاقب):

المطلب الأول: تعريف العاقب لغة:

العاقب: اسم فاعل من عَقِب، وعقب كل شيء هو آخرها، وعقِبُ القدم وعَقْبُها: مؤخرها، وكذا عقب النعل، يقال: صلينا أعقابَ الفريضة تطوعا؛ أي: بعدها، ويقال: عَقَب فلان على فلانة إذا تزوجها بعد زوجها الأول، فهو عاقب لها أي آخر

(٤) بدائع الفوائد (١٦٢/١)، وانظر: القواعد المثلى (ص/١٣).

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية (ص/٢٤).

أزواجها، فهذه الكلمة تدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره[1]، ويرى كثير من علماء اللغة وغيرهم تقييد هذا بالخير، فالعاقب هو الذي يخلف غيره بالخير[2].

المطلب الثاني: تعريف العاقب اصطلاحا:

جاء تفسير العاقب قديمًا عن السلف، فقال نافع بن جبير بن مطعم: أنه عقب الأنبياء[3].

وسئل الزهري رحمه الله عن العاقب، فقال: الذي ليس بعده نبي[4]، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: (قال يزيد: سألت سفيان عن العاقب؛ فقال: آخر الأنبياء)[5].

وبناء على هذا جاء تعريف العاقب عند العلماء مِن بعدهم، وقد تنوعت عباراتهم في تعريف العاقب اصطلاحا، وكلها متفقة المدلول على أن العاقب اسم من أسماء النبي -ﷺ-، ومعناه أنه الذي جاء بعد الأنبياء.

قال الإمام مالك رحمه الله: (معنى العاقب: ختم الله به الأنبياء، وختم بمسجده هذا المساجد، يعني مساجد الأنبياء)[6]، وقال ابن الأثير رحمه الله: (وفي أسماء النبي -ﷺ- "العاقب"، هو آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير)[7]، وقال ابن رجب رحمه الله: (والعاقب: هو الذي جاء عقيب الأنبياء كلهم، وليس بعده نبي)[8].

وبهذا تتضح العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه الكلمة، وأن العَقِب والعاقب هو الآخر، وقد استعملته العرب كثيرا، يقال: وطِئوا عَقِب فلان: إذا مشوا في أثره[9]، فهو عليه الصلاة والسلام جاء عقب من كان قبله من الأنبياء[10]، قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله بعد أن نقل تفسير سفيان للعاقب المتقدم: (كذلك كل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب له)[11]، وقال الفيومي رحمه الله: (وخُلِّف فلان بعقبي أي: أقام بعدي، وعَقَّبْتُ زيدًا عَقبا: من باب قتل، وعقوبا: جئت بعده، ومنه سمي رسول الله

(١) انظر: مقاييس اللغة (٤/٧٧)، والمصباح المنير (٢/٤١٩)، ولسان العرب (١٠/٢١٤-٢١٥)، ومختار الصحاح (ص/٤٤٣).

(٢) انظر: النهاية (٣/٢٦٨)، ولسان العرب (١٠/٢١٥)، ومجمع بحار الأنوار (٣/٦٣٢).

(٣) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٣/٢٦٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/٢٦٨).

(٥) غريب الحديث (١/٢٤٣).

(٦) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٦٩٣).

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٦٨).

(٨) فتح الباري (٣/١٤٨).

(٩) انظر: لسان العرب (١٠/٢١٤).

(١٠) انظر: مقاييس اللغة (٤/٨٠).

(١١) غريب الحديث (١/٢٤٣).

-ﷺ- العاقب؛ لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء؛ أي: جاء بعدهم)[١].

المطلب الثالث: الدلائل العقدية من هذا الاسم:

استنبط العلماء من اسم النبي -ﷺ- هذا عدة مسائل عقدية وهي على النحو التالي:

أولًا: أنه خاتم الأنبياء فلا يأتي بعده نبي:

يستفاد من هذا الاسم أن النبي -ﷺ- هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه لن يأتي بعده نبي[٢]، فإن تعريف العاقب كما تقدم دال على هذا؛ إذ إنه عليه الصلاة والسلام جاء عقب الأنبياء كلهم، قال ابن التين رحمه الله: (سمي بذلك لأنه عقب من تقدمه من الأنبياء)[٣]، وقد تتابع العلماء على استنباط هذا من اسمه عليه الصلاة والسلام[٤]، كما تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- وإجماع المسلمين على ذلك، فإن كل من ادعى النبوة بعده فهو كاذب دجال، كما سيأتي بإذن الله.

وقد جاء في رواية تفسير العاقب بأنه: (الذي ليس بعده نبي)، لكن من أهل العلم من قال بأن هذه الرواية مدرجة من قول الزهري وليست مرفوعة إلى النبي -ﷺ-؛ ذكره البيهقي احتمالا[٥] وجزم به السيوطي[٦] وغيرهما، استنادًا إلى الرواية الأخرى: (وفي حديث معمر: قلت للزهري: وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي)[٧]، وذكر الحافظ أن كلا الأمرين محتمل: الرفع والوقف[٨].

وسواء كانت هذه اللفظة مدرجة من قول الزهري أو ليست مدرجة؛ فإن هذا مما يدل عليه هذا الاسم من أسمائه -ﷺ-، كما تقدم، بالإضافة إلى أن تفسير الراوي للفظ الحديث أولى بالأخذ به لأنه أدرى بما روى، وقد قال به كثير من أهل العلم كما رأيت، ومن أجل هذا قال الزرقاني رحمه الله: (وقد أسلفت أن في بعض روايات الصحيح، "وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي"، وأنه مدرج من تفسير الزهري، كما بينه الطبراني في روايته، وأيا ما كان فلتفسيره مزية؛ لأنه أدرى بما روى مع مزيد إتقانه)[٩]، وقال البغوي رحمه الله: (و"العاقب" الآخِر، يريد خاتم الأنبياء)[١٠]، وعلى هذا يكون اسم "العاقب" قريب من معنى اسمه الآخر "الخاتم"، قال ابن القيم رحمه الله: (والعاقب: الذي جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي، فإن العاقب هو الآخر، فهو بمنزلة الخاتم،

---

(١) المصباح المنير (٤١٩/٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١٥٦/١-١٥٧).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٧/٢٠).

(٤) انظر: غريب الحديث للهروي (٢٤٣/١)، والجامع لشعب الإيمان (٢٦٧/٣ و٢٧٢)، والاستذكار (٦٢٢/٨)، وإكمال المعلم (٣٢٢/٧)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٥٦/١-١٥٧)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٠٧/٢٠)، فتح الباري (٦٤٤/٦).

(٥) انظر: دلائل النبوة (١٥٤/١).

(٦) انظر: تنوير الحوالك (٢٦٣/٢).

(٧) أخرجها مسلم في صحيحه، ك: الفضائل، باب: في أسمائه -ﷺ-، (ص/١٠٣٤)، رقم (٦١٠٧).

(٨) انظر: فتح الباري (٦٤٤/٦).

(٩) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/ ٢٥٢).

(١٠) شرح السنة (٢١٢/١٣).

ولهذا سمي العاقب على الإطلاق، أي: عقب الأنبياء جاء بعقبهم)[1].

واسم العاقب كذلك - عند طائفة من أهل العلم- قريب من معنى اسمه الآخر: "المقفي"، وهو الذي قفى على آثار من تقدمه[2]، وفي "المقفي" عند بعض أهل العلم زيادة في المعنى وهو أنه المتبع للأنبياء[3].

والخلاصة أن هذا الاسم (العاقب) دل على أن النبي -ﷺ- آخر الأنبياء والمرسلين وأنه لن يأتي بعده نبي، قال الطحاوي رحمه الله: (وكل دعوة نبوة بعده فغي وهوى)[4]، وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (فمن المحال أن يأتي مدع يدعي النبوة ولا تظهر أمارة كذبه في دعواه)[5].

وأما النصوص الدالة على كونه أخر الأنبياء والمرسلين فكثيرة منها قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، قال ابن عبدالبر رحمه الله لما ذكر المعنى السابق لاسم النبي "العاقب": (هذا يشهد له كتاب الله تعالى) ثم ذكر الآية السابقة[6]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -ﷺ- قال: (فضّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[7].

ثانيًا: الرد على من زعم أن معنى "العاقب" هو "خليفة الله":

تقدم قريبًا تفسير المراد بالعاقب من أقوال أهل العلم، وهم وإن اختلفت ألفاظهم في تفسيره؛ إلا أنهم كالمجمعين على أن المراد به من جاء بعد غيره.

هذا وقد ذهب بعض العلماء إلى تفسير العاقب بخليفة الله، قال الزرقاني رحمه الله: (وقيل: العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم، فمعناه خليفة الله؛ لأنه أحق بخلافته من جميع الخلق)[8]، وهذا التفسير لم يذكره أحد من السلف ولا الأئمة، ولم يدل عليه لفظ الحديث، فإن العاقب كما تكاثرت أقوال المتقدمين والمتأخرين من أهل العلم بمعنى من يخلف غيره، والمقصود به في حق النبي -ﷺ- هو: أنه جاء عقب الأنبياء والمرسلين، فالمراد منه إثبات نبوته، وتسلسل النبوة في بني آدم من أجل إخراجهم من الظلمات إلى النور، إلا أنه آخرهم بعثة، فلا يكون نبي بعده، وهذا من خصائصه -ﷺ-.

---

(١) زاد المعاد (٩٤/١)، وانظر: إكمال المعلم (٣٢٢/١٠)، وشرح النووي على مسلم (١٠٥/١٥).

(٢) انظر: الشفا (٢٣٢/١)، وعارضة الأحوذي (٢٨٧/١٠)، وإكمال المعلم (٣٢٢/٧)، وزاد المعاد (٩٤/١)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٩٩/٢٠).

(٣) انظر: الجامع لشعب الإيمان (٢٧٢/٣)، وشرح النووي على مسلم (١٠٥/١٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (١٦٧/١).

(٥) المرجع السابق (١٦٧/١).

(٦) الاستذكار (٦٢٢/٨).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المساجد ومواضع الصلاة، (ص/٢١٣)، رقم (١١٦٧).

(٨) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤/ ٢٥٢).

ولم يرد النبيُّ -ﷺ- قط أنه خليفة الله في الأرض، ولو صح هذا لم يكن له مزية على غيره من الأنبياء، فالكل خلفاء الله في أرضه!

بالإضافة إلى أن هذه الكلمة إن كانت جائزة في حق المخلوق؛ فإنها غير جائزة ولا لائقة في حق الله جل وعلا، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب غير موجود، وأما الله تعالى فإنه عليم شهيد مدبر لا تخفى عليه خافية، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والمقصود هنا أن الله لا يخلفه غيره، فإن الخلافة إنما تكون عن غائب، وهو سبحانه شهيد مدبر لخلقه لا يحتاج في تدبيرهم إلى غيره، وهو سبحانه خالق الأسباب والمسببات جميعًا، بل هو سبحانه يخلف عبده المؤمن إذا غاب عن أهله، ويروى أنه قيل لأبي بكر: يا خليفة الله. فقال: بل أنا خليفة رسول الله، وحسبي ذاك)[١]، وقال أيضا: (وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن "الخليفة" هو الخليفة عن الله مثل نائب الله، وزعموا أن هذا بمعنى أن يكون الإنسان مستخلفًا .. والله لا يجوز له خليفة؛ ولهذا لما قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله قال: "لست بخليفة الله؛ ولكني خليفة رسول الله -ﷺ- حسبي ذلك"[٢]، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي -ﷺ-: (اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا)[٣]، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين، ليس له شريك ولا ظهير ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف؛ بموت أو غيْبة، ويكون لحاجة المستخلف إلى الاستخلاف، وسمي "خليفة" لأنه خلف عن الغزو، وهو قائم خلفه، وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى، وهو منزه عنها؛ فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب، وهو غني يَرزق ولا يُرزق؛ يرزق عباده وينصرهم ويهديهم ويعافيهم بما خلقه من الأسباب التي هي من خلقه، والتي هي مفتقرة إليه كافتقار المسببات إلى أسبابها..)[٤].

وقد علق الشيخ الألباني رحمه الله على هذا الأثر بقوله: (ولذلك كان الصحابة لا ينادونه إلا بـ: "يا خليفة رسول الله")[٥]، وقال في حديث منكر وردت فيه لفظة (خليفة الله)؛ قال: (وهذه الزيادة: "خليفة الله" ليس لها طريق ثابت، ولا ما يصلح أن يكون شاهدًا لها فهي منكرة، كما يفيده كلام الذهبي السابق، ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال: "فلان خليفة الله"، لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز)[٦].

فظهر من هذا أن تفسير اسم النبي -ﷺ- العاقب بأنه خليفة الله لا يصح، بالإضافة إلى أن هذا التفسير لم يقله أحد من العلماء المتقدمين، وأن

---

(١) منهاج السنة (١/٥١٠)، وانظر: بدائع الفوائد (٣/٣٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/١٠-١١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الحج، باب: استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهًا لسفر حج أو غيره وبيان الأفضل من ذلك الذكر (ص/٥٦٦)، رقم (٣٢٧٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/٤٤-٤٥).

(٥) السلسلة الضعيفة (١/١٩٧ حاشية ١).

(٦) السلسلة الضعيفة (١/١٩٧).

التفسير الصحيح له هو أن أتى عقب الأنبياء كما تقدم.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأسجل هنا أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

- أن أسماء النبي -ﷺ- دلت على معاني عظيمة وفوائد عقدية، وقد اهتم العلماء بهذه الأسماء فاستخلصوا منها مسائل عديدة.
- كل اسم من أسمائه عليه الصلاة والسلام يحمل صفات له تليق برسالته وبشريته، وكل اسم من أسمائه فيه دلائل كثيرة لا تدل عليه بقية الأسماء.
- أن أسماء النبي -ﷺ- أعلام وأوصاف، فكل اسم يطلق عليه علما، وهو كذلك صفة له، وهذا من خصائص أسمائه -ﷺ-.
- أن المبالغة في إحصاء أسماء النبي -ﷺ- أدى بالبعض إلى الغلو فيه عليه الصلاة والسلام وتسميته بما لا يليق به، وقد يؤدي هذا كذلك إلى الغلو فيه -ﷺ-.
- أن اسمي النبي -ﷺ- محمد وأحمد هما أشهر أسمائه وفيهما من المعاني العظيمة ما لا يوجد في غيرهما من الأسماء التي تسمى بها.
- دل اسم محمد وأحمد على صفات عظيمة لله تبارك وتعالى كما دل على أنه لا يمكن للعبد أن يحصي أسماء الله تبارك وتعالى.
- من فضائل النبي -ﷺ- التي دل عليها اسمه الماحي: محوه للكفر والكفرة، وفيه بشارة للأمة الإسلامية بالعزة والتمكين.
- لاسم النبي -ﷺ- الحاشر دلالات كثيرة متعلقة بيوم القيامة من الحشر والبعث كما دل على أنه - صلى الله عليه وسلم - هو أول من يحشر.
- العاقب من أسماء النبي -ﷺ- ويدل على أنه لا يمكن أن يأتي بعده نبي.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان الخراساني، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٥.
- أحكام القرآن لابن العربي. لمحمد بن عبد الله الأندلسي ابن العربي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣.
- الاستذكار، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١.
- أسماء رسول الله -ﷺ- ومعانيها، تأليف أحمد بن فارس، تحقيق ماجد الذهبي، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت.

- إظهار الحق، تأليف رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي، تحقيق د. محمد أحمد خليل ملكاوي، دار الوطن، ١٤١٢.
- أعلام الحديث، شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٩.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، تأليف يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، تأليف: محمد بن عبد الحق اليفرني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط: الأولى، ٢٠٠١ م.
- الإكليل في استنباط التنزيل، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠١.
- بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد بن إبراهيم الزغلي، دار المعالي- عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٦.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف عبدالله بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣.
- تاريخ دمشق، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥.
- تحفة المودود بأحكام المولود، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، دار إيلاف الدولية، ط: الأولى، ١٤١٦.
- التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د.محمد بن عودة السعوي، العبيكان، الرياض، ط: السادسة، ١٤٢١.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق الصادق بن محمد إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥.
- التفسير البسيط، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤.
- تفسير السمعاني، تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر السمعاني، تحقيق أبي تميم ياسر، وأبي بلال غنيم بن عباس، دار الوطن- الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨.

- تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠.
- تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، تحقيق أبي عبدالله حسين بن عكاشة، ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد وغيره، دار عالم الكتب، السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٥.
- تلخيص مختصر المستوفى في أسماء المصطفى لابن دحية، تأليف واختصار أبي محمد عبدالله بن محمد بن العشاب الأندلسي، تحقيق نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي، دار التوحيد للنشر – الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٦.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٨٩هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات. للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي. دار الكتب العلمية. بيروت.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح. لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. باشراف: خالد الرباط وجمعة فتحي طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – دولة قطر. ط الأولى ١٤٢٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. دار السلام – المملكة العربية السعودية. ط الثانية ١٤٢٢هـ.
- التيسير بشرح الجامع الصحيح، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الشافعي، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٨.
- جامع الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام – الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٧.
- الجامع لشعب الإيمان، تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، وزارة الأوقاف – قطر، الدار السلفية – الهند، ١٤٢٩.
- الجامع لشعب الإيمان، تأليف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو

عبد الله الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط: الأولى، ١٣٩٩.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، تصنيف ابن قيم الجوزية، تحقيق مشهور حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط: الثانية، ١٤١٩.
- جمع الوسائل في شرح الشمائل، تأليف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المطبعة الشرفية، مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق د. علي بن حسن الألمعي، وغيره، دار الفضيلة، ط: الأولى، ١٤٢٤.
- الجواب الفسيح لما لفقه عبدالمسيح، تأليف الإمام الألوسي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢.
- حاشية السندي على سنن النسائي، ضمن سنن النسائي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤.
- حاشية السيوطي على سنن النسائي، ضمن سنن النسائي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤.
- الخصائص الكبرى، تأليف أبي الفضل جلال الدين بن عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تأليف ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥.
- الروح، في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدالله بن قيم الجوزية، تحقيق محمد اسكندر يلدا، الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢.
- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة - صلى الله عليه وسلم - للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥.
- زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن القيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط الثالثة عشر ١٤٠٦هـ.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تأليف محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٢.
- السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، دراسة وتحقيق د. عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية - الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٦.
- سنن الدارمي، للإمام الحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق محمود أحمد عبدالمحسن، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١.
- السنن الكبرى للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١.
- السيرة النبوية ضمن سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٨.
- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنهج المحمدية، تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٧.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٤.
- شرح السنة. للإمام الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. المكتب الاسلامي - بيروت. ط الثانية ١٤٠٣هـ.
- شرح الشفا، تأليف علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١.
- شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢.
- شرح العقيدة الطحاوية، للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: الثامنة ١٤١٦هـ.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال. لأبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك. تحقيق: أبي أنس إبراهيم بن سعد الصبيحي. مكتبة الراشد - المملكة العربية السعودية. ط الثالثة ١٤٢٥هـ.
- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض. المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم. للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. تحقيق د. يحيى إسماعيل. دار الوفاء - القاهرة، دار الندوة العالمية - الرياض. ط الثانية ١٤٢٥هـ.
- شرح مشكل الآثار. لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط الأولى ١٤١٥هـ.
- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تأليف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف الرُّوميُّ الكَرمانيّ

الحنفيُّ، المشهور بـابن المَلَك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٣.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلًا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، تأليف أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، والحاشية لأحمد بن محمد بن محمد الشمني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧.
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد إسماعيل البخاري، دار السلام- الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨.
- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام- الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩.
- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، تأليف الشيخ محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، المطبعة السلفية، الهند، ط: الثالثة.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٠.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، دار الحديث – مصر، ١٩٩١.
- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي. للإمام الحافظ ابن العربي المالكي. إعداد: الشيخ هشام سمير البخاري. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط الأولى ١٤١٥هـ.
- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري. لمحمود بن أحمد العيني. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٩٢هـ.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيد آباد، ١٣٩٦.
- غريب الحديث، تأليف أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الريان للتراث – القاهرة. ط الثانية ١٤٠٧هـ.

- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا المالكي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: الأولى ١٣٥٦.
- قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض، ط: الثانية ١٤١٨.
- القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط: الثالثة، ١٤٢١.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، القصيدة النونية، للإمام ابن قيم الجوزية، عني بها: عبدالله بن محمد العمير، دار ابن خزيمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦.
- كتاب الشريعة. للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. دراسة وتحقيق: د. عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي. دار الوطن – الرياض. ط الأولى ١٤١٨هـ.
- الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد وقد ترجم بلغة عربية حديثة، ط: الخامسة، ١٩٩٤.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تأليف شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم العسقلاني الشافعي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٣.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر– بيروت، ط: الثالثة، ٢٠٠٤.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد العاصمي، وابنه، ١٤١٨.
- مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٩٦٧.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة. ١٤١٦.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢.

- المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٢٨.
- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٢٠.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط: الأولى، ١٤١٨.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، وغيره، المكتبة الإسلامية، تركيا، بدون سنة طبع.
- معجم مقاييس اللغة، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩.
- مفردات ألفاظ القرآن. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم - دمشق. ط الثانية ١٤١٨هـ.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي، قبرص، ط: الأولى، ١٤٠٧.
- المنتقى شرح الموطأ، تأليف: أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط: الأولى، ١٣٣٢.
- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، تأليف عبدالعزيز بن حمد ناصر بن معمر، تحقيق د.محمد بن عبدالله السكاكر، ١٤١٩.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٦.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف محي الدين النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٧.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨.
- الميسر في شرح مصابيح السنة، تأليف: فضل الله بن حسن بن حسين، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: الثانية، ١٤٢٩.
- النبوات، تأليف الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق د. عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت. بدون سنة طبع.
- هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق عثمان جمعة ضميرية، إشراف الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، وزارة الأوقاف في دولة قطر، ١٤٣٧.